الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

تيمة المرأة والجمال في رواية "قلب من طين" لإلهام مزيود

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين
* حسينة جعريط
* يسرى بوصبيع

إشراف الأستاذة
د. سميرة بوجرة

السنة الجامعية: 2022/2021

شكر وتقدير

بداية لا يسعنا إلا أن نتوجه للمولى عز وجل بالحمد والشكر الذي وهبنا القدرة والإرادة والصبر لإنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بفائق الشكر والاحترام والتقدير للأستاذة المشرفة "سميرة بوجرة" التي تشرفنا كثيرا أن تكون مشرفة على هذا البحث، ونشكرها على مجهوداتها التي بذلتها معنا وتوجيهاتها القيمة وعلى إعارتها لنا بعض الكتب.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتوجه بالشكر إلى كل الذين تمنوا لنا التوفيق وإلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة لإنجاز هذا البحث. والذي تم بحمد الله.

وإلى كل من يقرأ هذا البحث ويناقشه ويرشدنا إلى أخطائنا فيه

مقدمة

أثار مصطلح الكتابة النسوية عديد التساؤلات المفاهمية والاصطلاحية في الأوساط الثقافية، بوصفه مصطلحاً جديداً نظر الطبيعية الجمالية التي تنبعث من خصوصية حياة المرأة الذاتية وعلاقتها الاجتماعية.

ويبقى الإبداع أنسب فضاء تعبر بواسطته عن أفكارها وتطلعاتها، حيث تحول الإبداع النسائي إلى ظاهرة أدبية جذبت إليه اهتمام القراء والنقاد لما يملكه من إشكالية جدلية في الأوساط الثقافية والأدبية العربية، وهو ما يصدق على الإبداع الأدبي النسائي العربي عامة والروائي منه خاصة، حيث مافتئت الرواية كجنس أدبي تغري الكائنات العربيات بالتجريب.

ومن هذا المنطلق سطع نجم العديد من الروائيات الجزائريات اللاتي اتخذن من المرأة تيمة أساسية في أعمالهن الروائية،ومن بينهن إلهام مزيود ابنة مدينة ميلة العريقة، صاحبة رواية " قلب من طين " التي اتخذنا من روايتها عنوان لبحثنا، وهو: " تيمة المرأة والجمال في رواية قلب من طين" .

وتتمحور الإشكالية الرئيسة للبحث حول علاقة المرأة بالجسد في الكتابة النسوية الجزائرية، وصورة الجسد في المتن الروائي الجزائري من خلال أنموذج رواية "قلب من طين" لإلهام مزيود. ومن هنا طرحنا عدة تساؤلات، كانت بمثابة منطلقات للبحث، وهي:ما النسوية؟ ما الجسد؟ كيف عالج موضوع الجسد في الرواية الجزائرية؟ ما هي نظرة المرأة للجسد في الرواية الجزائرية؟ ما هي نظرة المجتمع للمرأة وجسدها في الرواية؟

وقد تم اختيار الموضوع لعدة أسباب، أبرزها: اهتمامنا الخاص بالأدب النسوي وتجاوبنا معه. وكذا شغفنا ورغبتنا في الغوص والتعمق أكثر في الموضوع، من خلال التحليل والدراسة سبر أغوار الكتابة الإبداعية النسائية ومعرفة أبعادها.

ويتمثل الهدف الأساسي لهذه الدراسة في التنقيب والكشف عن خصوصية الكتابة النسوية الجزائرية عامة والكتابة في موضوع الجسد والجمال في الرواية الجزائرية ممثلة في رواية "قلب من طين".

ولا شك أن كل بحث يحتاج إلى خطة تشد بنيانه وتساعده في السير نحو الهدف المنشود، لذلك جاءت خطة بحث كالتالي: مقدمة، مدخل، فصلان، وخاتمة.

حيث تناولنا في المدخل كل من تعريف الكتابة النسائية ونشأتها وأهم أهدافها، وتناولنا أيضاً مفهوم الجسد في الكتابة الروائية. أما ما يتعلق بالفصل الأول والذي يمثل الجانب النظري والذي كان تحت عنوان " تمثلات الجسد في الرواية الجزائرية"، والذي قسمناه إلى مبحثين: المبحث الأول بعنوان "المرأة و الجسد في الرواية الجزائرية"، أما المبحث الثاني تناولنا فيه المجتمع والجسد في الرواية الجزائرية.

ويمثل الفصل الثاني الجانب التطبيقي من البحث، وكان موسوما: "تمثلات الجسد في رواية قلب من طين "، تناولنا فيه ثلاث مباحث، المبحث الأول: "تمثل الجسد في رواية قلب من طين"، هو بدوره يتفرع إلى عنصرين: تمثل الجسد الحسيّ، وتمثل الجسد المعنويّ

.والمبحث الثاني: "نظرة المرأة للجسد في رواية قلب من طين" .وأخيرا المبحث الثالث: "نظرة المجتمع للجسد في رواية قلب من طين" . وأنهينا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي وصلنا إليها.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الاستقرائي، من خلال آليات الوصف التحليل، كونه الأنسب لموضوع بحثنا وهو مقاربة موضوع الجسد والكتابة النسوية في رواية "قلب من طين".

تَطَلَبَ موضوعنا قراءة عدة مصادر ومراجع والاستعانة بها، كان أبرزها: رواية "قلب من طين" باعتبارها موضوع الدراسة. "لغة الجسد في التراث العربي قدامة ومعاصرة" لطلال سلالم الحديثي. و"خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية" لليلى محمد بالخير. وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء إعداد هذا البحث منها: قلة بعض المراجع المتخصصة خاصة النقدية في الأدب النسوي والجزائري.

وبعد فإنه لا يسعنا إلا أن نتقدم إلى أستاذتنا الفاضلة " سميرة بوجرة " التي كانت كريمة في رعايتنا، كبيرة في أخلاقها العلميّة الرفيعة، وخالص الشكر على رعايتها وضبطها خطى البحث، فجازاها الله كل خير وأبقاها لنا فخراً وسنداً، وللأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة.

المدخل:

- الكتابة النسوية: المفهوم والنشأة والأهداف

- مفهوم الجسد في الكتابة الروائية

المبحث الأول: الكتابة النسوية

أولا: المفهوم

1- مفهوم الكتابة لغة:

عرف القلقشندى الكتابة بأنها لغة مصدر كَتَبَ يَكْتُبُ كتَابًا وكتابهُ ومكتبةٌ وكتبة، فهو كاتب ومعناها الجمع يقال كتبتْ القوم إذا اجتمعوا ومنه قيل لجماعة الخيل كتيبه، كما سمي خرز القرب كتابة لضم بعض الخرز إلى بعض، وقال ابن الأعربي: وقد تطلق الكتابة على العلم و منه قوله تعالى (أَمْ عِنْدَهُمْ الغَيْبُ فَهُمْيَكْتُبُونَ)_الطور 41_ . أي يعلمون[1].وعليه فإن كلمة الكتابة تصب في مفهوم الجمع .

2- مفهوم النسوية لغة:

النسوية في اللغة العربية من مادة نسي:(فالنون و السين و الياء أصلان صحيحان، يدل احدهما على إغفال الشيء، والثاني على ترك الشيء) . فمن الأول نسيت الشيء نسيًا: إذا لم تذكره، ورجل النسيان – بفتح النون – : كثير النسيان لشيء .

ومن الثاني قوله تعالى:(نَسُوا اللهَ فَنَسيَهُمْ) – سورة التوبة 67 – يقول الإمام الشوكاني في تفسيره لهذه الآية: (والنسيان الترك أي: تركوا ما أمرهم به، وتركهم من رحمته

[1] إبراهيم علي دبابعة: مهارات الكتابة و نماذج تعليمها 2022/05/11 ، الساعة 10:04 ، الموقع www.alukah.met ، ص 5 .

وفضله، لأن النسيان الحقيقي لا يصح إطلاقه على الله – سبحانه – وإنما أطلق عليه من باب المشاكلة المعروفة في علم البيان) .

ومما شذّ عن هذين الأصلين، النسَّا: وهو عرق من الورك إلى الكعب، ألفه منقلبة عن الواو، لقولهم: نسْوَانُ، وجمعه إنساء[1]. وإذا همز تغيير المعنى إلى تأخير الشيء، ومنه قوله صلى الله عليه و سلم (من أحب أن يبسط له في رزقه، و ينسا له في أثره) أي يؤخره ويبعده .

ومن مادة نسى ونسوا : النَّسْوة والنُّسْوة – بالكسر والضم –، والنَّساء والنّسْوان والنّسَوان و النُّسوان، جموع المرأة من غير لفظها. قال ابن سيده النساء جمع نسوة: إذا كثرن، وقال سيبويه في الإضافة إلى النساء: نسْويّ، فرده إلى واحده، وتصغيره نسْوة نُسَيَّةٌ، ويقال: نُسَيَّاتٌ، وهو تصغير الجمع .والنَّسُوَةُ– بالفتح – الترك للعمل والجرعة من اللبن .

(والنَّسْيُ) – بفتح النون وكسرها –، ما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها، (النسْيُ) ما نسي وما سقط في منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم، فيقولون تتبعوا أنسائكم[2].

مما سبق يمكننا أن نقول إن مادة النسوية التي اشتقت منها الكلمة لها عدة معاني، من أهمها: الترك، إغفال الشيء، وما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها، وما نسي وسقط من منازل المرتحلين وأيضا على جمع المرأة من غير لفظها إذ ليس لها واحد من لفظها .

[1] آمل بنت ناصر الخريف: مفهوم النسوية دراسة نقدية في ضوء الإسلام، باحثات لدراسة المرأة، المملكة العربية السعودية – الرياض– الدائري الشرقي، مخرج 15، الطبعة 1، 1437هـ - 2016م، ص18 .

[2] المرجع نفسه، ص19 .

3- مفهوم الكتابة النسوية:

لقد تعددت المفاهيم للكتابة النسوية بتعدد المصطلحات منها أن الكتابة النسوية تشير إلى أن مفهوم النص الإبداعي مرتبط بطرح قضية المرأة والدفاع عن حقوقها بغض النظر عن جنس المؤلف سواء أكان ذكرا أو أنثى وعن فريق آخر مصطلح يستشفي منه افتراض جواهر محددة لتلك الكتاب بتمايز بينها وبين كتابة الرجل، في الوقت الذي يرفض الكثيرون فيه احتمال وجود كتابة مغايرة تنجزها المرأة العربية استحياء لذاتها وشروطها ووضعها المقهور.

وهناك من يرى أن الأدب مرتبط بحركة تحرير المرأة وحريتها وبصراع المرأة الطويل التاريخي للمساواة بين والرجل والأدب عن "فاكت" هو الأدب الذي تكتبه المرأة مستسلمة فيه بجسدها وقد ظهرت تسميات أخرى للأدب النسوي ابتكرها الغرب ووصلت إليها إذا ظهرت في السويد تسمية هذه الكتابات بأدب "الملائكة" وهو ما قاله "أنيس منصور"، حين أطلق على كتبته المرأة "أدب الأظافر الطويلة" كما سماه "إحسان عبد القدوس" أدب الروج والمناكير [1].

هذا الأخير يرى أن المرأة بصفة عامة يمكنها التمييز وإنتاج موضوعات جديدة تمكنها من التعبير عن ذاتها يعكس الرأي الأخر الذي يرى أن واقع المرأة العربية حصرها في جميع

[1] إيمان سويلم: من مكامن جماليات الكتابة النسوية "رواية نساء الجحيم" لعائشة بنور أنموذجا رسالة ماستر كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، 1439/1440-2019/2018، ص 6 .

النواحي في حين تبادر للفريق الأخر أن إبداع المرأة يتعلق بمدى تحررها ومساواتها مع الرجل.

عرفها أيضا معجم "هوشت" النسوي بأنها: "منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح والمرأة وداعية إلى توسيع حقوقهن"[1]؛ أي أن الكتابة النسوية حلقة تتوسع من خلالها المرأة من أجل حفظ حقوقها أما معجم وأيسبر فيعرفها على أنها: " النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه المرأة " [2]. ومنه نجد أن النسوية حركة تدعو إلى نبد التمييز بين الجنسين وجعل المرأة تحظى بمكانة جيدة بعيدا عن القهر والاضطهاد.

أفرز مصطلح الأدب النسوي عدة فروع اصطلاحية لا تبتعد كثيرا عن الدلالات الأصلية، فهناك من يفرق بين كتابة النساء والكتابة النسوية باعتبار الثانية لها علاقة بالإبداع الأدبي والأولى لها علاقة بقضايا المرأة الاجتماعية وحقوقها السياسية، والتداخل غير مأمون عندها يصبح مصطلح النسوية الوعاء الذي يحمل القضايا السياسية ويدافع عنها

[1] د. مليكة النوي: الكتابة النسوية المفهوم والنشأة، مجلة دراسات، العدد 1، 2001، المجلد12، جامعة الحاج لخضر – الجزائر – باتنة، 2021، ص 26 .

[2] المرجع نفسه، ص 27 .

بمختلف الصور والأنماط من قصة وشعر ومسرح[1]. ونرى أن النسوية هنا الوعاء الذي تحفظ فيه المرأة كرامتها ومكانتها .

وتعرفها منى الخولي: " أن النسوية في أصولها حركة سياسية تهدف للحصول على غايات اجتماعية تتمثل في حقوق المرأة وإثبات ذاتها ودورها والفكر النسوي بشكل عام انسياق نظرية من خلال المفاهيم والقضايا والتحليلات تصف وتفسر أوضع النساء وخبراتهن وسبل تحسينها وتفعيلها " [2] .

أي أن النسوية هنا هي الوسيلة التي تثبت من خلالها المرأة عن فعالياتها ودورها في المجتمع، كما تذهب الناقدة النسوية البريطانية الين شوالتر إلى الربط بين المفهوم الخصوصية في الكتابة النسوية واختلاف الحياة التي تحياها المرأة والواجبات المنوطة بها، حيث ينتج عن ذلك مضمون مختلف عن أعمالها الأدبية وأن هناك من الملامح المشتركة بين هؤلاء المؤلفات ما يكفي لرسم تقاليد نسائية واضحة [3]. نجد أن النسوية عند إلين شوالتر مرتبة بالخصوصية في حياة المرأة .

لقد رأت بعض الناقدات النسويات أن الكتابة النسوية هو المصطلح الذي يجب استخدامه لتوظيف كتابة المرأة، في حين أن ناقدات أخريات طلبن استبدال مصطلح النسوي بمصطلح

---

[1] ليلى محمد بلخير: خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية، منشورات مؤسسة حسين رأس الجبل لنشر والتوزيع _ردمك_ 978-515.931، الإبداع القانوني السداسي الأول، ط1، بيروت – لبنان، 2016، ص 35 .

[2] د. مليكة النوي: الكتابة النسوية المفهوم والنشأة، 30 .

[3] لخضر لمياء: الأنوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيمائية رواية "ذاكرة الجسد" أحلام مستغانمي، أنموذجا رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، سنة 2014/2013، ص 10 .

الأنثى والكتابة الأنثوية [1]. ومن هنا يمكننا القول بأن الكتابة النسوية في مختلف الأعمال الأدبية التي تكتبها المرأة سواء أكانت مواضيعها عن المرأة أم عن أمور أخرى.

ثانياً: النشأة

1/عند الغرب :

لقد ظهرت الكتابة النسوية في العالم الغربي والعربي، إلا أنهن اختلفوا في فترة ظهورها ووضع تعريف لها، وعليه فإن "الحركة النسوية الغربية في نهاية الستينيات القرن العشرين تيار مضاد للوضع الإنساني المهيمنالذي عانت منه المرأة عبر العصور الماضية ولا تزال، من أجل كشف الآخر المستهلك الذي تمكنه شهوة الاستهلاك والاستحواذ والقهر للمرأة فأخذ بمبدأ النفعية ولم يعبأ بأن شيء حوله وأصبح كل همها الحرص على الاستغلال وتحقيق الاستهلاك بشتى السبل وكما هو معلوم فإن هذا النظام بدأ كونه عن الأدوات الرئيسية المساعدة لنظام الشيوعي الماركسي المتكئ على القوة البرو ليتار الطبقة الكادحة"[2]؛ أي أن الكتابة النسوية هنا عرفت في أول الأمر بحركة تحرير المرأة التي كانت ترجمة لفلسفة الحركة الرافضة لربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل وإعطاء فلسفة وتصور عن الأشياء من خلال وجهة نظر المرأة .

[1] المصدر نفسه، ص 9 .

[2] د مليكة النوي : الكتابة النسوية المفهوم و النشأة، ص 11 .

وعليه فإن الحركة النسوية عرفت في أولا لأمر بحركة تحرير المرأة التي كانت ترجمة لفلسفة الحركة الرافضة لربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل وإعطاء فلسفة وتصور عن الأشياء من خلال وجهة نظر المرأة .

تشير الناقدة الأدبية ألين شواشر باعتبارها هي أول من صانعت مصطلح النقد النسوي في كتابها بلاغة نسوية 1979 الذي يصور ويكشف المرأة من خلال النصوص التي يكتبها الرجل ومن ثم فإن، " النقد النسوي يهتم بكيفية تأثر جمهور القارئات بالصورة الافتراضية والاتصالية للمرأة وتدعو الناقدة إلى نقد نسوي يركز على المرأة أي إلى اتجاه يتناول النصوص التي تكتبها المرأة وقد نشأ هذا الصنف من النقد في منتصف القرن العشرين بأمريكا في نطاق الحركة النسوية المطالبة بالمساواة وعرف روجاً كبيراً في كندا تم تحول إلى فرنسا في السبعينيات وضبط الدوافع وغاياته ومناهجه وظهرت دراسات عديدة تطبيقية " [1].

أي أن الكتابة النسوية بدأت بالظهور نتيجة الموجة الثالثة للحركة النسوية في الغرب كانعكاس لوعي معين المتمثل في محاربة الاستعمار والقضاء عليه نهائياً في شتى المجالات سياسيا، تعليميا، اقتصاديا، دينيا،... فهذا الوعي الجديد الذي اكتسبته الحركة النسائية العالمية فتح لهن المجال للتعبير والكتابة، وبذلك بدأن الدفاع عن معتقداتهن ومبادئهن ووجودهن، فنشؤ حركات نسوية في العالم أجمع .

[1] حفناوي بعلي : مدخل إلى نظرية النقد النسوي و ما بعد النسوية منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص 30 .

ويمكن تلخيص مسارات الأدب النسوي الغربي في ثلاثة مراحل :

أولاً: مرحلة التأنيث (1840-1880) تميزت بمحاكاة المعايير الجمالية السائدة وتمثلت المعايير الجمالية الذكورية السائدة : كالتعبير عن المرأة المؤدية المطيعة لقوانين المجتمع والمتمثلة لتقاليد الأسرة، وكان المجال الرئيس لعملهن هو الدائرة المنزلية والاجتماعية، تساير أفكار وأراء الرجل في تصويره للمرأة من أهم النماذج أعمال (إليزابيت جاسكل) و (جورج إليدث) .

ثانياً : مرحلة النسوي (1880-1920) في هذه المرحلة بدأت تتضح أفكار الناقدات فابتعدن عن الرؤية السلطوية للرجل عن المرأة اقتربت من الشعور بالذات وإثبات الهوية ونادت بالمساواة والندية ومن أهم الأعمال (إليزابيث روينز) و (أوليف شرنيز) .

ثالثاً : (1920- وما تابعها) تطورت فيها الكتابة والتجربة الإبداعية النسوية فكانت كتابتها داعية تهدف إلى اكتشاف الأساليب اللغوية لوصف الحياة الحبيسةللنساء، وآمنت المرأة أنه عندما تحقق النساء المساواة الاجتماعية والاقتصادية بالرجال، فلن يوجد أي شيء يمنعهن من التطور الحر لمواهبهن الفنية، و من أهم الأعمال فيرجينيا وولف، وريبيكا وست[1] .

ومن هنا يمكن القول بأن الكتابة النسوية عند الغرب قد كانت عبر مراحل تطورت عبرها الكتابة النسوية بإثبات هوية المرأة .

[1] د مليكة النوي : الكتابة النسوية المفهوم و النشأة، ص 109 .

2/ عند العرب :

لقد تأثرت الحركة الأدبية في العالم العربي بحركة الأدب النسوي الغربية إلى حد كبير رغم اختلاف البيئة والثقافة والمعتقدات كما أن مصطلح الأدب النسوي ورد في العالم العربي مستورداً من الغرب في عصر النهضة حسب تصريح يمنى العيد قالت : " يمكن القول أن استعمال مصطلح الأدب النسوي يعود في العالم العربي إلى مرحلة النهوض التي أدرك فيها المتنورون أهمية دور المرأة في نهوض المجتمع وهو ما استدعى تعليمها وأفسح لها من تم إمكانية المشاركة في النشاطات الاجتماعية والثقافية والإنتاج الأدبي [1] .

من هنا يمكننا القول إن الكتابة النسوية تابعة و مستوردة من العالم الغربي، لذلك ترى سعاد المانع أن الكتابة النسوية العربية تابعة كلياً للكتابة النسوية الغربية ومن العسير أن" نجد كتابة نسوية لم توظف في متنها بعض المقولات والأفكار النسوية الغربية " [2].

لقد عاشت المرأة العربية مثل نظرياتها الغربية الظروف القاهرة نفسها من قهر وتهميش من الأخر الذكرو قد أشار كثيراً من النقاد الأدب إلى أن الحركة النسائية قد بدأت فعلاً في البلاد العربية مابين الخمسينيات والستينيات، وفي تلك الفترة بدأت كوليث خوري، وليلى بعلبكي بنشر روايتهما الشهيرة، وقد اعتبر بعض النقاد أن وضع المرأة سار نحو التمرد الحقيقي بشكل خاص في رواية " أيام معه " لكوليث الخوري والذي وصف بأنه أول صرخة

[1] صبرينة الطيب: آلية السرد في الرواية النسوية الجزائرية، دراسة نسوية سليلة، محمد حجازي 2013، جامعة الحاج الأخضر باتنة مخطوطة دكتوراه، ص 25 .

[2] د مليكة النوي : الكتابة النسوية المفهوم و النشأة، 2021، ص 110 .

نسائية جريئة، فالقسم الأكبر من الكتابات العربيات قد استطعن الوصول إلى عالم الأدب بفضل انتمائهن إلى البورجوازية المثقفة فقد نجحت في لعب دور الرائدات في جبهة النضال من أجل التحرر وإعلاء مكانتهن وإيصال صوت الأنثى المضطهدة خاصة في المناطق النائية .

" فقد كن يتمتعن بدرجة عالية من الانفتاح والتحرر والوعي ما جعلهن يتبنين فكرة الدفاع عن المرأة وحقوقها وإعداد مكانتها، ومن الأسباب أيضاً التي دفعت المرأة العربية إلى الاستيقاظ من سباتها ثلاثة عوامل :

_ تأثير التيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية والذي يمثل المرجعية الأساسية للحركة النسوية العالمية في الوطن العربي .

_ تزايد الوعي لدى المناضلات من النساء بأوضاعهن الاجتماعية و الجنسية .

_ بروز تيار الإصلاح وما كان له من دور فعال وأثر إيجابي في بلورة الوعي النسائي خاصة وأنه عمل اجتماعي و ثقافي دافعي أي وليد المجتمعات العربية نفسها [1] .

أي أن أغلب الكاتبات الرائدات أبرزن مكانتهن من خلال انتمائهن إلى البرجوازية المثقفة .

ويلخص مسار الأدب النسوي العربي متأثرة فيه بالغرب في ثلاثة اتجاهات :

[1] سعاد مانع : النقد الأدبي النسوي في الغرب، انعكاساته في النقد العربي المعاصر، المجلة الثقافية، المنظمة العربية لتربية و الثقافة و العلوم ع 32، مارس 1997، ص 72.

* الاتجاه الأول : كتابة المرأة بوعي تلم الذكورة في زمنية ما قبل عصر النهضة و مثلها الخنساء وليلى الأخيلية ورابعة العدوية وولادة بنت المستكفي .

* الاتجاه الثاني : كتابة الأنثى في سياقها الرومانسي الملتزم الذي يبحث عن التحرر والمساواة ومثاله معظم رائدات النهضة وكثير من الرائيات وشاعرات ما بين الحربيين العالميتين، حيث برزت في كتابة المرأة في هذه الفترة معاناتها الذاتية ومطالبتها ببعض حقوقها بطريقة رومانسية .

* الاتجاه الثالث : الكتابة النسوية العربية المجسدة للمعركة مع الثقافة الذكورية المجتمع وهنا تسعى الكتابة النسوية إلى التطور لكنها تبقى في مستوى أدنى من الكتابة الغربية المتمردة ومع ذلك نجد مثالها في الكتابات موليت خوري، نوال السعداوي، غادة السمان، سحر خليفة، فاطمة المرنسي[1] .

_ ومن هنا يمكننا القول إن استعمال مصطلح الأدب النسائي يعود في العالم العربي إلى مرحلة النهضة التي أدرك فيها المتنورون أهمية دور المرأة في نهوض المجتمع وهو ما استدعى تعليمها وفسحلها إمكانية المشاركة في النشاطات الاجتماعية والثقافية والإنتاج الأدبي .

ثالثاً :أهداف الكتابة النسوية .

[1] د مليكة النوي : الكتابة النسوية المفهوم النشأة، ص 120 .

لقد ظهرت الكتابة النسوية عند كل من العالم العربي والغربي والتي كانت لها عدة أهداف تعمل عليها المرأة لتحقيقها من خلال كتاباتها الروائية وتتجلى في :

- ✓ رغبتها في الاستقلال والتحرر من القيود المجتمع الذي حصر بها دوراً محدداً في الحياة وتتقلد بعض المهام البسيطة البعيدة عن الثقافة والفكر .
- ✓ كشف النقاب عن جماليات الكتابة النسوية كخصوصية فنية .
- ✓ الدفاع عن أفكار المرأة والاهتمام بقضاياها
- ✓ إنكارها للسلطة الذكورية وسعيها إلى إظهار هويتها في العالم الذي يحكم فيه الذكور دون غيره راسمة بذلك المرأة خطوط عريضة لفنها وإبداعها مستعينة في ذلك اللغة .
- ✓ ظهور موضوع المرأة في الأدب وعدم حصر مهامها في الإنجاب والالتزام بالبيت فقط .
- ✓ نشر مواهبهن الإبداعية التي عادت ما تكون خاطرة أو مقالة أو قصة أو أحد فروع السيرة الذاتية والتعبير عن عواطفهن وأحاسيسهن .
- ✓ تغيير الأوضاع السلبية التي فرضها المجتمع عليها بصفة عامة والرجل بصفة خاصة وذلك بوضع برنامج تحريري يأخذ بعين الاعتبار .
- ✓ رغبة المرأة في التحرر من ظروف القهر والتهميش الذكوري وذلك يجعلها تخرج من سجنها باحثة عن ذاتها وهويتها .

- ✓ خلق مساحات للخطيبات من أجل تطوير نماذج التواصل الغير ألخصامي التعاوني والأخلاقي .
- ✓ تحليل النصوص القديمة في السياق الأدبي بمنظور جديد، حيث أن من أهم أهدافه تطوير فإبراز الأسلوب النسائي في الكتابة وإعادة إحياء النصوص القديمة وتفسير الرمزية في الكتابات النسائية حتى لا يتم فقدها أو تجاهلها من وجهة نظر الذكوري والتصدي للتحيز الجنسي في الأدب .
- ✓ البحث عن مدى نسوية وأدبية وجوهرية الممارسات النقدية .
- ✓ إزالة العادات والتقاليد الاجتماعية التي تحمل إجحافاً بحقوق المرأة .
- ✓ إلغاء تبعية المرأة للرجل وتعزيز مطالبها الإنسانية المشروعة ونيل حقوقها كاملة .
- ✓ إنصاف المرأة وجعلها أكثر وعي في ظل مجتمع تسوده سلطة المفاهيم الذكورية فقط.

المبحث الثاني : مفهوم الجسد في الكتابة الروائية .

1/ مفهوم الجسد لغةً واصطلاحا:

أ _ لغةً : الجسد للإنسان ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض، وكل خلق لا يأكل ولا يشرب من نحو الملائكة والجن مما يعقل فهو جسد، وكان عجل بني إسرائيل جسداً لا يأكل ولا يشرب، ويصبح وقوله:(وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَ يَأْكُلُونَ الطَعَّامَ وَمَا كَانُّوا خَالِدِينَ).الأنبياء – الآية 08 -. وعليه يمكننا القول إن كلمة الجسد تصب في منحى واحد وتساوي كلمة الإنسان أو كل ما يتحرك من خلق أي ما جعلناهم خلقاً مستغنين عن الطعام، ومعنى الآية الكريمة كما قال النحاة، أي جعلناهم جسداً يأكلوا الطعام، أي كلمة الجسد تطلق على أي كائن حيّ .

أما مفهوم الجسد على لسان العرب لابن منظور : " هو جسم الإنسان ولا يقال لغيره من الأجسام المعتدية والجسد: البدن تقول منه : تجسد كما تقول من الجسم تجسم ابن سيّده"[1]. قال عز وجلّ : (فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوراً فقالوا هذا إلهكم و إله موسى فنسى). سورة طه _ الآية 88_ . ومن هنا جسد بدل من عجل وذلك لأن العجل هنا هو الجسد وإن شئت حماته على الحذف أي ذا جسد، وقوله (له خور) يجوز أن تكون الهاء راجعة إلى العجل وأن تكون راجعة على الجسد .

[1] ابن منظور: لسان العرب، المجلد 3، دار صادر، ط1، بيروت _ لبنان، 2000، ص 309 .

والجُسُدُ والجَسْدُ والجَّاسدْ والجَّسيْدْ : الدم اليابس وقد جّسد منه قيل لثوب مُجَّسَدٌ، إذا صبح بالزعفران أو نحوه من الصبغ و قيل هو الأحمر " [1]. والجسد مصدر قوله جسد به الدم يجسد إذا الصق به فهو، ومنه فإن الجسد يكون المصطلح الوحيد الذي يطلق على الإنسان أو الكائن الحي.

ب _ اصطلاحا :

الجسد في الكتابة الروائية فضاء عنكبوتي تنتمي عوالمه إلى جميع العوالم السردية الأخرى فجغرافية الجسد هي جغرافية النص واستيطان للفضاء النصي وتمثل خصائصه فالكتابة تحسن الإصغاء والتملص بعينين جائعتين على عوالم جسدها تستعير الأشياء والأحجام والألوان والظواهر بسيمات تسلبها من جسدها وحاجاتها الكامنة التي تستوطن المخيلة الساردة بحسب الأجواء النفسية الراصدة لحالة الجسد الكاشف أحاسيسه [2]. وعليه يمكننا القول إن الجسد يمثل الخزانة التي يستخرج منها الروائي طاقاته الكامنة .

ويرى بدر سيد عبد الوهاب الرفاعي الجسم لم ينل في الدراسة الفكرية العربية الاهتمام والاحتفاء المناسبين اللذين يلقاهما في الدراسة الغربية المعاصرة وقد يعود ذلك إلى كثرة المحاذير التي أحيط بها سواء كانت هذه المحاذير دينية أو أخلاقية أو اجتماعية، فبقى

[1] ينظر، ابن منظور : لسان العرب، ص 310 .

[2] عبد القادر الغزلي : الصورة الشعرية وأسئلة الذات، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، ط1، 2004، ص 148 .

مفهوم الجسد في ظل الغياب مثل هذه الدراسات الجادة مرتبطاً في الأذهان بمفاهيم دونية اعتبرته قيمة مادية بصرية من دون الاهتمام بالجوانب الأخلاقية، المعرفية، الفلسفية ،الدلالية التي يحملها مفهوم الجسد [1] .

حسب رأي بدر سيد عبد الوهاب الرفاعي أن الجسد مظهر خارجي دون إعطاء الأهمية للجوانب الأخرى المعرفية والأخلاقية .

كما نجد أن الجسد قد اتسع مفهومه خاصة في العصر الحديث وقد لامس العديد من المجالات كما نجده رمزاً أيضا يهدف إلى التواصل الاجتماعي فالجسد من حيث، انه ملازم للفهم الواعي الفردي والجماعي للعلاقات الإنسانية السلوكية والاقتصادية وما إلى ذلك من العلوم الإنسانية إلى الأدب. يقول فريد الزاهي: إن تحول الجسد إلى موضوع فكري، فلسفي، وأدبي قد شكل المنعطف الذي اندمج فيه الجسد في التجربة الوجودية والفكرية والتعبيرية المعاصرة وهنا من اللازم القول بأن تجاوز الثنائيات التي حصرت الجسد في الحافية هامشية ثانوية لم يكن له قيم من غير تحويل الجسد إلى موضوع ممكن للفكر والتفكير [2] .

ومن هنا يمكننا القول إن الجسد ليس كيانا منغلقا على مادته الخالصة فهو بناء رمزي يخضع للحالة الاجتماعية ولرؤية للعالم .

---

[1] طلال سلالم الحديثي : لغة الجسد و فلسفته في الثرات العربي قدامة و معاصرة، دار الغيداء للنشر و التوزيع، ط1، بيروت _ لبنان، ص 49 _ 50 .

[2] حسين علام : العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم الناشرون، لبنان، ط1، 1431هـ _ 2010م، ص 114 .

2/ الجسد في الكتابة الروائية :

شكل الجسد ثيمة هامة في الرواية العربية، كونه يحيل لمرجعيات ثقافية واجتماعية بإختلاف المجتمع الصادر عنه الجنس الروائي يقول إيفدلوبرووتون : " أن وجود الإنسان وجود جسدي، والمعالجة الاجتماعية والثقافية التي يعُدُ موضوعاً لها، والصورة التي تتكلم عن عمقه المخبأ، والقيم التي تميزه .

تحدثنا أيضاً عن شخص وعن المتغيرات التي يمر بها تعريفه وأنماط وجوده، من البنية اجتماعية لأخرى، وبما أن الجسد يوجد في قلب العمل الفردي والجماعي، وفي قلب الرمزية الاجتماعية، فإنه يعد محللاً له أهمية كبيرة في فهم أفضل للحاضر، فالجسد في الكتابة الروائية بعداً خاصاً بحكم الثقافة الدينية المحفوظة بحزمة [1]. ومن هنا يمكننا القول إن الجسد في الكتابة الروائية يختلف باختلاف الثقافات والبنى لاجتماعية .

[1] د . منال عبد العزيز العبسي : تمثيلات الجسد في الرواية العربية قسم اللغة العربية كلية الآداب _ جامعة الملك سعود، سنة 2018، ص 167 .

الفصل الأول:

تمثلات الجسد في الرواية الجزائرية

المبحث الأول: المرأة والجسد في الرواية الجزائرية

المبحث الثاني: المجتمع والجسد في الرواية الجزائرية

المبحث الأول: المرأة والجسد في الرواية الجزائرية

1/ الرواية النسوية الجزائرية:

يعد الأدب النسوي ظاهرة أدبية حديثة، تدرس قضايا المرأة حيث أن هذا الأدب انتشر في جميع أنحاء العالم وتلقى اهتماما كبيرا من جميع نساء العالم وتأثرن بموضوعاته الاجتماعية.

" كما نجد أن الرواية النسوية الجزائرية ظهرت متأخرة بالمقارنة مع الإبداع الذكوري الذي سبقها بزمن طويل على عكس ما عرف الغرب من إبداع روائي نسوي يوازي إبداع الرجل، فقد أوجدت الراوية النسائية مند نشوء الرواية عكس ما حدث مع أجناس أخرى مثل المأساة والملهاة "[1]. إذن الرواية النسوية الجزائرية لم تكن هي السباقة بل ظهرت بعد الأدب الذكوري.

كما أن الرواية النسوية الجزائرية المعاصرة تمثل جنسا أدبيا مستحدثا في خارطة الإبداع الروائي الجزائري على وجه الخصوص، وفي الخطاب السردي النسوي العربي المعاصر عموما، تناولت أسئلة السرد الحكائي، وعكست هواجس إبداع المرأة الكاتبة وشواغلها الذاتية والموضوعية في آن واحد، وحاولت إن تبرز علامات الاختلاف فيالكتابة الروائية، كما جسدت راهن وآفاق الإبداع النسوي في المشهد الجزائري، فيمقابل المنظور

[1] منى أبو سنة: إشكالية الإبداع في الأدب النسائي، مجلة الإبداع، القاهرة، عدد1، يناير1993، ص24.

الذكوري السردي تعكسه ما تكتبه المرأة، وما تمثله من اختلاف وتمارس في تصوراتها الذهنية والحسية والخيالية من رؤى ومواقف جديدة وتجارب وجود وكينونة وذات وحياة[1].

تعد رواية "من يوميات مدرسة حرة ل" زهور ونيسي والتي أصدرت سنة 1979م، أول رواية نسوية جزائرية وقبل ظهور ذاكرة الجسد ب14 سنة كاملة[2]. إذ تعتبر زهور ونيسي من أوائل الأصوات النسائية البارزة، مسجلة بذلك ميلاد المرأة المبدعة حضورا وهوية، ثم توالت بعدها مجموعة أخرى من الكاتبات نذكر منهن: " أحلام مستغانمي التي أصدرت رواية ذاكرة الجسد تطرقت فيها لمجموعة من القضايا الاجتماعية والسياسية مستعملة أسلوب المخاطبة من بداية الرواية إلى نهايتها " [3]. ولقد عالجت الروايات النسوية الجزائرية قضايا المرأة الاجتماعية والسياسية.

نجذ كذلك الكاتبة فضيلة الفاروق في خطابها الروائي(مزاج مراهقة) شهادة على العصر، وعلى الزمن الجزائري حاولت فيها أن تستنطق المسكوت عنه، فقد كانت مغامرتها نحو استكشاف مناطق من الأوعي، ومن متاهات النفس وتناقضاتها ومن البوح المر والروح ووساوسها .

وفي رواية (تاء الخجل) عبرت عن المرأة المقهورة التي لا تزيد عن كونها "تاء مربوطة" لاغير تنتهي آمالها وأحلامها على الحواف، وفي التاء علامة التجنيس على الأنثى التأصيل

---

[1] حفناوي بعلي: جماليات الكتابة النسوية الجزائرية، تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،عمان الأردن، د ص، 2015، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص 7 .

[3] يمينة بشي، نضال المرأة في الكتابة النسوية الجزائرية، حوليات لجامعة الجزائر، العدد21، جوان 2012، ص 24.

لعبت الدلالي، الجنسي والقهر الأذلالي للمرأة الأنثى"[1]. وفي رواية (رجل وثلاث نساء) لفاطمة العقون تعبير الروائية عن الأنثى ودواخلها بصدق وعفوية تحكي عن ثلاث نساء تربطهن الصلة الزوجية برجل واحد.

نجد آسيا جبار كذلك التي عرفت بكتابتها باللغة الفرنسية هذا بعدما كتبت باللغة العربية في مرحلة ما فإنها عجزت تماما عن التعبير عما يجيش به صدرها فهي نموذج لنساء عديدات تائهات بين حضارتين كما أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية وأول رواياتها العطش سنة 1956م[2].

ومن تم توالت الروايات التي صدرت لعدة كاتبات جزائريات نذكر منها (بين فكي وطين) لزهرة الديك (1999م)، و(عابر سرير) لأحلام مستغانمي (2002م) و(أحزان امرأة من برج الميزان) لياسمينة صالح(2003م) و(علم على الضفاف) لبربرية (2004م) وكذلك رواية (نادي الصنوبر) لربيعة جلطي(2012م) وغيرهم من الروائيات[3].

ومنه نخلص إلىأن الكاتبات الروائيات أو الرواية النسوية الجزائرية جاءت وظهرت للتعبير عن آهات المرأة وقد اعتبرت الرواية هي الوطن الذي يمارس فيه حرية التعبير. واستعادة أنوثتهن.

---

[1] حيدر صفاء وخالدي صفية: صورة المرأة في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز وسام، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والآداب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة،2019/2018، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص 25 .

[3] المرجع نفسه، 25 .

وهذا ما جاءت به الكاتبة الهام مزيود في روايتها قلب من طين حين عبت بكل صدق عن معاناة المرأة سواء النفسية أو الجسدية جراء المرض الذي لحق بها وكيف كانت نظرة المجتمع لها.

أما عن أسباب ظهور الرواية النسوية الجزائرية نجد هناك عدت أسباب ساعدت على ظهورها، فقد ظهرت الرواية النسوية متأخرة عن الفنون التقليدية الأخرى نتيجة لممارستها الدائمة لها مما ولد لديها روح إبداع فن آخر أكثر حيوية ويتيح لها الفرصة للتعبير عن همومها الذاتية والاجتماعية، ومن هنا لجأت الكاتبة إلى الرواية رغم أنها لم تعرف كتابتها النظرية وأسسها ويتجلى ذلك لانعدام روايات في كل من الستينات والسبعينات والثمانينات، لكن نتيجة تأثرها الشرقيات والدول المغاربة ساعد على صدور روايات عديدة [1].

كما أن عامل الاستعمار الذي كان يعاني منه المغرب العربي وعلى الخصوص الجزائر، فقد كان الاستعمار استيطانيا، وبما أن المرأة جزء من المجتمع، كانت تنظر هي الأخرى نظرة عداء لكل ما هو غربي، نظرا للوضع المزري الذي تعيشه، ويعيشه المجتمع ككل، فكانت فرصتها الوحيدة التي تخلصها من هذا الوضع المتردي الذي تحياه [2].

[1] جعفر يايوش: الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال ، مطبعة وهران،2007 ، ص156.

[2] سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ط 1، جامعة الحاج لخضر، الجزائر –باتنة، جزء 1، 1429 م ، ص93 .

نجد كذلك عامل آخر هو التقاليد الاجتماعية التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية تنطوي على كثير من الاحتقار[1]. ورغم العوائق التي تصدت للرواية الجزائرية النسوية إلا أنها واجهتها وتحدتها وأثبت وجودها في إبداء أرائها.

أما موضوعات الرواية النسوية الجزائرية، فهي تتمثل في ما يلي:

– كشفت النصوص الروائية للكاتبات الجزائريات عن الهواجس التي تؤرق المرأة على الصعيدين الخاص والعام، فلا يكاد يخلو نص عن الحديث عن شواغر المرأة.ونظرا لما شهدته الساحة قبل وبعد الاستقلال من أوضاع في مختلف الميادين، شغل أفكار الأدباء والأدبيات لخوض هذه المسائل وأبت الكاتبة إلا أن تجعل هذه المستجدات مبيعا لمواضيع كتابتها، لقد اعتبرت الذات، المجتمع المنطلق الأساسي لإبداعاتها انطلاقا من أنالأديب الأصيل هو الذي يبني قضايا شعبية وتوجيهات أمته، واهتمامات بلاده ويستوعبها ويلتصق بها ويتخذها مادة أساسية لكل إبداعاتها مهما كان لونها وشكلها وطعمها [2].

ومن أهم مواضيع نذكر المرأة والحب، المرأة والجسد، المرأة والزوج، المرأة والأمومة، المرأة والطلاق، كذلك موضوعات السياسة، والوطن الأخر(الغرب) وغيرها من لمواضيع.إذن فالرواية النسوية الجزائرية تعددت موضوعاتها المتعلقة بالمرأة فهي قد آلمت بجميع جوانب حياة المرأة وكل ما يدور في قلبها والمحيط الذي تعيش به.

[1] يمينة عجناك: الكتابة النسوية في الجزائر وإشكاليتها قضية المرأة في كتابات زهور ونيسيا نموذجا، مجلة اللغة والأدب ، العدد 20، ص28.

[2] جعفر يايوش: الأدب الجزائري الجديد التجربة والمآل، ص147.

2/ علاقة المرأة بالجسد في الرواية الجزائرية:

يمثل الجسد في الرواية النسوية الجزائرية الثورة السردية المحفزة داخل شكل المكونات الأخرى " فالجسد هو سيل الكتابة عند المرأة ونارها التي لا تنضب ومعجزاتها التي تكتمل، فمن الجسد تقبض المرأة على شيطان لغتها، ومن معجمه تزين السرد ببروقه ورعوده، وتركب على أحصنة اللغة وتفتعل الحرائق وتبارك حق الجحيم» [1]. إذن فالجسد هو العملية التعليمية التي يتمحور حولها السرد النسائي حيث إن اللفظة والكلام يتخذ بعدا دلاليا واسعا.

كما أن الجسد الأنثوي يعد قيمة ثقافية وجمالية كبرى كما أن الجسد يوجد داخل عالم الأشياء، فهو جزء منها ولا يتميز عنها في شيء " فالجسد واقعة اجتماعية ومن تم فهو واقعة دالة، فهو يدل باعتباره موضوعا، ويدل باعتباره حجما إنسانيا، ويدل باعتباره شكلا، انه علامة، وككل العلامات لا يدرك إلا من خلال استعمالاته" [2]. فالمرأة تنصت إلى جسدها ومن خلاله تبحر في عوالم الذات وبذلك تمتد من الجسد إلى الذات ومن الذات إلى العالم الخارجي.

وتكمن علاقة المرأة بالجسد في الرواية الجزائرية أنها جعلت من هذا الجسد وسيلة لتعبير عن عواطفها أو مكانتها في المجتمع.ففي رواية «قلب من طين» للكاتبة إلهام مزيود جعلت

[1] صبرينة الطيب: آلية السرد في الرواية النسوية الجزائرية، دراسة نسوية سليلة، محمد حجازي 2013، جامعة الحاج الأخضر باتنة مخطوطة دكتوراه، ص 72 .

[2] المرجع نفسه، ص73.

من هذا الجسد رمزا لجمال المرأة ورمزا للأنوثة والأمومة كما تقول بطلة الرواية " فقدت أنوثتي" [1] .وتقول أيضا " شعري برنس جمال المرأة "[2].

كتابة المرأة عن الجسد لا من أجل المتعة بل لكشف المعاناة التي تحياها وتهرب منها ومحاولة النسيان والهروب من الواقع كما جاء في نص فوضى الحواس حيث أدركت حياة. إنه سبيل النسيان هو ممارسة الجنس كما تقول أحلام مستغانمي " هو كل من نملك لننسى أنفسنا" [3].وقد كشفت أمال بشيري في روايتها (العالم ليس بخير)أن ما يدفع بعض النساء لممارسة الجنس هو الحاجة إلى المال وكسر شوكة الفقر، وهذا ما حدث مع فاطمة التي ذهبت للمدينة للبحث عن عمل لمساعدة أمها العجوز ولسد أفواه أخواتها، فتعرفت على فوند التي تملك بيت دعارة فاستغلت حاجتها وأول ما بدأت به تغيير اسمها[4].

نجد كذلك في رواية (ألعاب الحيرة) للكاتبة الجزائرية سارة حيدر أنه يطغى عليها صوت الذات وبلاغة الجسد والبحث عنه[5]. إذن فالجسد يحتل مكانة هامة في حياة المرأة وهو الهوية التي تميزنا عن غيرنا.

يمثل الجسد الأداة الفاعلة من خلال حكمه للمدلولات الكثيرة في الحركة والسكون، فهو يمثل الإنسان الذي به واليه تنشأ وتستمر الحياة، يقول محمد عثمان الخشبة في كتابة «المرأة المثالية في أعين الرجال» ليس من الشك أنا الإنسان ذكرا كان أم أنثى، لا يستطيع أن يوجد

---

[1] الهام مزيود: قلب من طين، ضمة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2020، ص122.

[2] المصدر نفسه، ص153.

[3] أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت – لبنان، ط20، 2011، ص70.

[4] زهرة ديكن في الجبة لا احد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، ص 80.

[5] ينظر. محمد عثمان: المرأة المثالية في أعين الرجال، مكتبة الرحاب، د ط، د ت، ص 76.

في العالم إلا من خلال وجوده في الصورة الجسدية فمن خلال الجسد بأعضائه الحسية يدرك العقل الإنساني الأشياء والكائنات، ومن خلال الجسد يمكنه التأثر والتأثير[1]. فالجسد عنصرا مها في حياة المرأةوهو الذي يحدد مكانتها في بعض المجتمعات.

كما عالجت الروائية فضيلة الفاروق في روايتها (تاء الخجل) ظاهرة الاغتصاب كعنف يقع لجسد المرأة[2].

إذن فعلاقة المرأة بالجسد في الرواية النسوية الجزائرية تكمن في اعتبارها له عنصرا محفزا لإثارة أحداث النص الروائي، ففضاء النص الروائي له علاقة تكاملية مع الجسد.

[1] ينظر. محمد عشمان: المرأة المثالية في أعين الرجال، ص76.

[2] فضيلة الفاروق: تاء الخجل، رياض الريس للكتب والنشر بيروت، الجزائر، ردمك 1-1209-02-614-978، ص56.

المبحث الثاني: الجسد والمجتمع في الرواية الجزائرية

يعتبر الجسد من بين القضايا الشائعة في المجتمع والذي جعل كثير من الروائيين الجزائريين يتجهون إلى الإشارة إلى مثل هده المواضيع وذلك لأهميتها باعتبار الجسد تيمة هامة تختلف باختلاف المجتمع الصادر عنة الجنس الروائي فالجسد في الرواية الجزائرية يعكس بعدا خاصا بحكم العادات والتقاليد والثقافات الموجودة في المجتمع؛ كما إن حرمة الجسد الإنساني واجبة عامة وحمايته أوجب وأي تبخيس وإذلال له هو انتهاك للقيم والمبادئ والعادات الاجتماعية، فمن جسد ذكوري أدمي خلق الجسد الأنثوي الحوائي ليكون معا ككتلة الكائن الإنساني الذي تحقق وجوده بعوامل إدراكية ونفسية واجتماعية.

فالمجتمع في الرواية الجزائرية يرى أن الجسد هو الهوية وكثيرا ما ألصقوا صفة الخصوبة بالمرأة واعتبارها مجرد آلة إنجاب للبشرية وبالتالي المرأة جسد واعتبرت رمزالسيرورة الحياة .

1/ رؤية المجتمع للجسد فالرواية الجزائرية:

لقد برز العديد من الروائيين الجزائريين في وصفهم لنظرة المجتمع لجسد المرأة بالخصوص من بينهم زهور ونيسي، أحلام مستغانمي، ياسمينة صالح وعايدة خلدون، وكذلك جميلة زنير في روايتها (أصابع اتهام)، التي سردت فيها موضوع المرأة ونظرة المجتمع لها نجد

كذلك الروائي وسيني الأعرج في روايته (ليالي ايزيس كوبيا ثلاثمائة ليلة وليلة في جحيم العصفورية) كونها تطرح حساسية موضوع المرأة ومكانتها في المجتمع .

لقد عبرت الروايات الجزائرية عن النظرة التي يصف بها المجتمع الجسد بالأحرى الجسد الأنثوي كونه يعد موضوعا رئيسا في هذه الروايات واستطاع أن يكون هو الوحيد القادر على التعبير عما يريده الروائي الذي يحمل من وراء توظيف موضوعه الجيد إيديولوجية معينة يروم إبلاغها للقارئ من خلال مفاتن هذا الجسد الذي اختاره ويعكسه بأبعاده الفيزيولوجية والنفسية وصولا إلى خلفيات أخرى[1] .أي أن الجسد هنا هو الموضوع الذي يعبر به الروائي عما يريده .

ولا تقتصر عملية تصوير الرواية الجزائرية للجسد في سكونه فقط بل تتعدى صفة وجوده هذه من كونه مجرد موضوع يمنح نفسه للآخر إلى جسد متحرك يقوم بالأفعال، ويعبر عن الأحاسيس والمشاعر، والأحلام الخاصة وبه وقد جسد الروائي الجسد الأنثوي بغية اطلاع القارئ المتلقي على بعض القضايا الشائكة التي تخص مجتمعه وقد تكون محيطة به، ويحاول أن يعكس من خلال جسده المختار دلالة معينة يريد إيصالها من خلال حركاته[2]. أي أن الجسد ينتقل من السكون إلى الحركة كونه هو ما يعبر به الروائي عن أحاسيسه ومشاعره .

[1] أمال رباح: صورة المرأة في رواية " الملكة" لأمين الزاوي، ص 30 .

[2] المرجع نفسه، ص 31 .

إن الصورة التي يرسمها المجتمع العربي الجزائري للجسد تستمد عناصرها من الرموز السائدة في هذا المجتمع، تلك الرموز التي تحدد الوظائف التي يقوم بها الجسد وتنهض بها أجزاؤه المختلفة وعلاقتها ببعضها البعض مما ينتج في النهاية نوعا من المعرفة تسير الإنسان وإدراكه بهذا الجسد ووظيفته، مما يرتبط به وما يصيبه من الهم وهو ما يتيح له أن يدرك حقيقة مرقعة من المجتمع وعلاقته مع الآخرين وأن يعمل ذلك متفقا مع رؤية مجتمعه للعالم من ناحية أخرى[1]. أي أنا لمجتمع العربي يصور الجسد على أنه رموز تحدد من خلاله وظائف الجسد .

ويعتبر الجسد اليوم من أكثر المواضيع بروزا على مستوى الإنتاج الروائي في العالم العربي، كما على مستوى نقده وقراءته باعتباره مادة تجلب أرباح وفيرة لأصحابها، لكن هذه الظاهرة لم تبقى حبيسة بلد واحد أنما اجتاحت المشرق والمغرب بكل فئاته. والرواية الجزائرية كغيرها لم يفتها الحدث فقد احتضنت هذه الظاهرة وعبرت عنها، كما أبدعت في وصفه وتوظيفه.

فالجزائر مرت بفترات عصيبة التي تتمثل في فترة ما قبل الاستقلال وفترة الاستقلال واستعادة الحرية لتأتي فترة العشرية السوداء أو ما يسمى بالفترة الدامية وهو الأمر الذي دفع

[1] سامية طلحي: سرد الجسد الأنثوي وجماليات في تجربة "فضيلة فاروق" الروائية رواية "تاج الخجل"، أنموذجا رسالة ماجيستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2018/2017، ص 135 .

بالسارد إلى استعمال الجسد كرمز مثل ما هو الأمر في رواية «ذاكرة الجسد» لأحلام مستغانمي المفعمة بالرموز .

فأحلام هي أحلام المستقبل وأحلام الشهداء وهي رمز للوطن ومنه فإن الجسد من بين أبرز المواضيع التي كتبت عنها الرواية الجزائرية .

كما وصفت الرواية الجزائرية جسد المرأة من خلال الحلي والملابس، لأن الجمال هو أحد المفاهيم القيمة والفلسفية للجسد فلا يكاد وصف المرأة وجمالها من وصف صدرها بالنهود والامتلاء وهو ما يثير شهوة الرجال النهد إذن رمز النضج والإغراء وهو رمز الخصوبة والعطاء، فالكتاب الجزائريون إذن لا يتحدثون عن النهود إلا في جانبها الجنسي الشهواني، وما يتبعه من إقامة علاقة مع المرأة سواء كانت هذه العلاقة مبنية على أساس المودة والاتفاق العاطفي والفكري أو على أساس التمتع بالمرأة واستغلالها الجنسي.

ومن بين الروائيين الجزائريين الذين كتبوا عن الجسد وأحسنوا تصويره في متن رواياتهم وكشفوا عن المواضيع المسكوت عنها التي يتناولها الكثير من الناس بكثير من التحفظ والمغالطات كما اخترقوا الطابوهات نذكر منهم: رشيدة بوجدرة، عبد الحميد بنهدوقة [1] .

[1] ليلى حمراني: الأسلوب الإشهاري في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية " يصحوا الحرير" لأمين الزاوي، أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة حسينة بن بو على بالشلف، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2008/2007، ص 36 .

إن الجسد في المجتمع الجزائري موضوع فكري وثقافي واجتماعي حيث لقي اهتماما في إبداعات الكتاب والمفكرين والرسامين والنحاتين متطرقين إلى الجسد من كل الزوايا إذا استطاعوا إخراجه منج دائرة المسكون عنه والمفكر إلى مجال القول والوعي والحقيقة [1] .

ولقد تناولت الرواية الجزائرية الجسد كونه ذو أهمية في مواضيع كثيرة وقدموا فيه كتبا تبرز قيمته كونه لا يمثل فقط مجرد صورا أو شكلا وإنما وفق ما يضمره من تأويلات كثيرة كالهوية والرغبة والإثارة والقوة والتسلط والإشهارية لغاية ما [2]. أي إن هناك مهمة الجسد تضل متصلة بالهوية التي تضمن له الوجود في المجتمع .

نستنتج من خلال ما سبق أن الرواية الجزائرية صورت صورة الجسد في المجتمع بطريقة مباشرة؛ حيث وصفت الجسد الأنثوي وصورته في أدق تفاصيله باعتباره محل جذب للمتلقي وشهرة وربح إلا أنه بذلك اخترق الطابوهات وكشف عن المسكوت، فالرواية الجزائرية لاتعني بمظهر الرجل الجسدي بقدر ما تعنى بمظهر المرأة، حيث لا يهم أن يكون الرجل وسيما ولا بقدر ما تعنى هي بذلك لأنه هو «رجل» وهي «امرأة» على حد تعبير المثل الشعبي «الزين للنسا والنسا للرجال».

[1] سامية طلحي: سرد الجسد الأنثوي وجماليات في تجربة "فضيلة فاروق" الروائية رواية "تاج الخجل"، ص144 .

[2] ليلى حمراني: الأسلوب الإشهاري في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية " يصحوا الحرير" لأمين الزاوي، ص 40.

2/رؤية المجتمع الذكوري للجسد في الرواية الجزائرية:

إن طبيعة المجتمع الذكوري الجزائري يقتضي تحكم الرجل في أمور الأسرة وسيطرته على المرأة كما أن حفاظ الرجل على شرفه جعله يبالغ في التشدّد عليها فهذا ما يعيق حريتها ويجعلها دائرة واقعة في كنف المجتمع الذكوري فيفقدها ذاتها وإنسانيتها.

وهذا الهاجس الأساس الذي يسعى إليه الرجل الجزائري فقمع المرأة هو ممكن خوف أساسي عنده فالمواضيع التي تدخل في ملكيته لا يمكن الحفاظ عليها إلا في قمع الرغبة لها يبرر بذلك فحولته ورجولته وأنه صاحب الأمر والمتصرف فيها [1]. أي أنه يقحم المرأة على الانسياق تحت تصرفه خوفا من أن تصبح غير خاضع لأمره .

ومن بين الروايات الجزائرية التي صورت سلطة المجتمع الذكوري الجزائري نجد رواية (رائحة الحب) لعايدة خلدون، أدرجت فيها مختلف أشكال الهيمنة من طرف المجتمع الذكوري اتجاه المرأة حيث وضحت فيها أنواع العنف والإهانة التي قد تتلقاها المرأة في المجتمع الذكوري الجزائري.

فالرجل الجزائري مهما بلغت قدرته الإبداعية، فإنه يصل إلى حد محدود في كشفه أسرار الجسد الأنثوي فهو عاجز عن فهم المعاني الحقيقية للأنوثة فذهب يصور جسدها كما تفرضه عليه طبيعته الرجولية. ومن بين الروائيين الجزائريين الذين عالجوا الجسد

[1] سعاد وردان: صورة المرأة في المنظور المجتمع الذكوري رواية "رائحة الحب" لعايدة خلدون، أنموذجاً لمذكرة ماستر، جامعة مولود معمريّ، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2020/2019، ص 23 .

الأنثوي محمد الربيعي (النهد المجرم) وطاهر وطار في(عرس بغل) التي عالج فيها عالم الماخور الذي تباع فيه النساء وتشترى بالبخس الأثمان.

كما نجد محمد عرعار في روايته (مالا تدوره الرياح) التي عكس من خلالها نظرته إلى المرأة في أنها مجرد أداة للمتعة خاضعة دائما لسلطة الذكر، وفي رواية إسماعيل غاموقات (الأجساد المحمومة) صور منظور الرجل للمرأة بأنها مجرد جسد [1]. وعليه فإن الرواية الجزائرية عالجت الكثير من مواضيع تبرز فيها المرأة عند الرجل الجزائري مجرد كتلة لحمية لممارسة الرغبة فقط .

تقول: نوال السعداوي في موضوع هيمنة المجتمع الذكوري الجزائري على المرأة "فالمرأة هو السادي الذي يقتحم ويغتصب ويكسر والمرأة هي المازوشي التي يقع عليها الاقتحام والاغتصاب والتكسير، هو الفاعل دائما والمرأة هي المفعول به، الرجل هو الإيجابي والمرأة هي السلبية"[2]. أي أن الرجل دائما هو الذي يمثل الجانب الأحسن والايجابي والمرأة هي الجانب السيئ والسلبي.

إن نظرة الرجل الجزائري إلى المرأة بصفة عامة نظرات كلها طمع وتقليل من شأنها أما فيما يخص طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة فهي علاقة تحوم حولها أقاويل كثيرة فهو

[1] أمال رباح: صورة المرأة في رواية " الملكة" لأمين الزاوي، ص 34 .

[2] نوال السعداوي: "المرأة والجنس" ، دار ومطابعة المستقبل الإسكندرية، ط4، ص 71 .

يراها أنها غير طبيعية تستحق فاعلتها الرجم وعدم الاحترام [1] . أي أنه يرى المرأة لا تستحق الحب وأنها جسم محرم في المجتمع الذكوري. فالمجتمع الذكوري الجزائري يرى المرأة سوى أنوثتها التي تؤدي إلى إشباع رغباته ثم الاستغناء عنها ساعة قضاء حاجته.

هكذا هو المجتمع الذكوري عموما لا يرغب في أن تكون المرأة الجزائرية حاضرة ككيان اجتماعي يثبت وجوده ويفرض طلباته ووجهات نظره في المجتمع ولكي لا يشعر الرجل الجزائري بأنه مغلوب على أمره أيضا [2] .أي أنه يريد إبقاء المرأة محصورة في نقطة واحدة تحت سقف سيطرته.

المجتمع الذكوري الجزائري يقوم من خلال هيمنة الذكر على الأنثى واستعبادها ونفي وجودها الاجتماعي وذلك لأنه مجتمع أبوي يسيطر فيه الرجل على المرأة كما اشرنا سابقا ولأنها بحسبه أقل درجة منه ظل يكون ذهنية ذكورية ذات نزعة تسلطية ترفض النقد والحوار وتعاقب كل من يخرج عن هذه الذهنية وبذلك تشكلت المرأة في عقلية الرجل على أنها الكائن المستضعف الذي يستطيع حماية نفسه وبالتالي تنطوي تحت رحمته وتصبح الخاضعة التابعة للسلطة الذكورية المتوارثة بين الأجيال التي تضطهد النساء[3]. أي أنه ذو عقلية متوارثة عبر الأجيال والتي هي استضعاف الأنثى. فالمرأة كانت ولا تزال مصدر عار بالنسبة للرجل الجزائري، ولهذا يكرس وجوده لمراقبتها وخنقها بالعادات والتقاليد بهدف المراقبة،

[1] أمال رباح: صورة المرأة في رواية " الملكة" لأمين الزاوي، ص 82 .

[2] المرجع نفسه، ص 83 .

[3] جهان دمبري: ليالي إيزيس كوبيا ثلاثمائة ليلة في جحيم العصفورية، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2019/2018، ص 82 .

يسعى إلى حفظها ويحرص على سلوكها وشرفها، كما أنه يسعى إلى تزويجها من أول خاطب لها من رجال العائلة أو غيره.

وقد رسخ هذه العقلية في زوجته أيضا فنجدها تحرص على تزويج بناتها من أول خاطب لها، وهذا ما صوره الروائي "وسيني الأعرج" في روايته "ليالي ايزيس كوبيا ثلاثمائة ليلة في جحيم العصفورية" الذي صور فيها الجبروت الذي تتعرض له المرأة في المجتمع الذكوري أو المجتمع الأبوي بالأحرى [1] . بمعنى أن المجتمع الذكوري يكرس جبروته على المرأة تخيلاً منه أنه يحرص عليها ويحميها.

ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن المرأة عانت من التهميش والاضطهاد، حيث كان النظام الأبوي سائداً في المجتمع الجزائري مما أدى إلى غياب صوتها وحقها فبقيت مكبلة بالعادات والتقاليد وانحصر دورها في الزواج والإنجاب والتربية فقط .

[1] جهان دمبري: ليالي إيزيس كوبيا ثلاثمائة ليلة في جحيم العصفورية، ص87 .

الفصل الثاني:

تمثلات الجسد في رواية" قلب من طين"

المبحث الأول: تمثل الجسد في رواية قلب من طين (حسي، معنوي).

المبحث الثاني: نظرة المرأة للجسد في رواية" قلب من طين ".

المبحث الثالث: نظرة المجتمع للجسد في رواية" قلب من طين ".

المبحث الأول: تمثل الجسد في رواية قلب من طين

1. تمثل الجسد (الحسيّ) .

تمحور موضوع روية " قلب من طين " " للكاتبة إلهام مزيود"* على تفاصيل حياة المرأة، والتي كانت بطلتها " ياسمينة "؛ حيث تروى لنا جميع الصراعات والتحديات سواء في حياتها العامة والخاصة، ومن أهم هذه الصراعات صراعها مع الجسد المريض المنهك فقد قدمت لنا وصفاً دقيقاً لحال هذا الجسد .

ويمكن القول من خلال دراستنا لهذه الرواية إن " إلهام مزيود " قد أولت للجسد اهتماماً كبيراً من خلال التطورات والتغييرات التي طرأت على جسد ياسمينة من أول يوم اكتشفت فيه المرض إلى اليوم الذي تغلبت فيه على المرض وانتصر جسدها على السرطان. ويمكن تقسيم تمثلات أو تصوير الجسد الحسيّ في الرواية " قلب من طين " عبر مراحل كما صورتها لنا " إلهام مزيود "، كتالي :

* إلهام مزيود من مواليد 3 سبتمبر 1987 مقيمة بمدينة ميلة متحصلة على شهادة ليسانس في اللغة الفرنسية بجامعة منتوري قسنطينة عن دورة جوان 2012 تعمل كأستاذة تعليم ابتدائي في اللغة الفرنسية كاتبة ومدونة على العديد من المنصات الالكترونية الأدبية صدر لها عملين أدبيين الأول بعنوان عرائس المريونيت مجموعة قصصية والدي كان بطبعتين طبعة الأولى عام 2016عن دار المثقف والثانية عام 2017 عن دار الجزائر تقرأ أما العمل الثاني فكان بعنوان قلب من طين رواية عن دار ضمة سنة 2020.

في هذه المرحلة بدأ الذجر يسكن عقلها و تفكيرها جراء الروتين اليومي في حياتها ، حتى تفاجئ الضيف غير مرحب به فبدأ الشك يلامس عقلها ن حيث ذهبت " إلهام مزيود " في الرواية " قلب من طين " إلى تصوير الجسد الحسيّ تصويراً دقيقاً معبرً عن حالة ياسمينة جراء الطفليا لذي اخترق جسدها ألا وهو " سرطان الثدي "، فالثدي هو أهم رمز للأنوثة والأمومة .

والجسد كالقطعة الواحدة إذا مرض جزء منه تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى. فالمرض تمركز في موضع واحد إلا أن باقي أجزاء الجزء طرأت عليهم تغيرات وجراء تأثرهم بهذا المرض، تقول:

" اصفرار بشرتي " [1].

" عينين متحسرتين " [2].

" امتلئت عيوني بالدموع " [3].

" جسدي هذا الكتلة الرغوة " [4].

[1] إلهام مزيود، رواية قلب من طين ، ص 29 .

[2] المصدر نفسه ، ص 34 .

[3] المصدر نفسه ، ص 43 .

[4] المصدر نفسه ، ص 44 .

" بطن مترهل "، " آثار عملية قيصرية " [1] .

" تزداد رطوبة جسدي و يتصلب أكثر ثديي " [2].

" أجر جسدي الهزيل " [3] .

" سيل دموعي ينهمر " [4] .

" مسحت عيني الملتهبتين من فرط الدموع " [5].

" لكن البتر كان يستولي على كل تفكيري " [6].

" داخل جسدي المنهك " [7].

"كتلة في الثدي باردة وصلبة وكثيفة كثمرة دموية تنتشر تحت الجسد " [8].

في هذه المرحلة؛ أي مرحلة اكتشاف المرض الذي وَلَدَ لديها هاجس الخوف وأصبحت ترى المرض كذئب يلتهم قطعة من جسدها ألا وهي " الثدي "، رمز الأنوثة والجمال والأمومة عند المرأة والتي جعلها ترى نفسها بأنها ناقصة، إنه السرطان، سرطان الثدي .

---

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص 49 .

[2] المصدر نفسه ، ص 50 .

[3] المصدر نفسه، ص 63 .

[4] المصدر نفسه، ص 69 .

[5] المصدر نفسه ، ص 74 .

[6] المصدر نفسه ، ص 77 .

[7] المصدر نفسه ، ص 81 .

[8] المصدر نفسه ، ص 82 .

الشك ! من هذه الكلمة بدأت معاناة ياسمينة كما تقول " أيعقل أن يفعل بي الشك كل هذا ويقلب كياني بهذا الشكل ؟ " . فبدأت تتفقد جسدها أمام المرأة لعل عضواً واحداً يطمئنها، تحاول إقناع نفسها بأنها كل شيء سيكون على ما يرام ولن تفقد أهم شيء يعبر عن أنوثتها وكونها امرأة إلا أنها سرعان ما قامت بخطوة انتقالية هامة في حياتها والتي غيرت نظرتها لنفسها التي كانت مهملة بسبب انشغالها بدورها في المجتمع .

ترى ياسمينة أن هذا الجسد هو القوة التي من خلالها تواجه المجتمع وعراقيل الحياة، حيث بدأت التغيرات تطرأ على جسد ياسمينة حيث تقول : " اصفرار بشرتي "[1]، وهذا جراء المرض الذي بدأ يخترق جسدها ويُعكس ذلك على لون بشرتها فلون البشرة غالباً يعكس صحة صاحبتها، بينما اللون الأصفر يوحي للمرض.

وبعد أن حجزت موعدا عند الطبيبة لإلغاء الشك الذي كاد يقتلها والخوف الذي يختلجها وسيطر عليها. جاء يوم الفحص، إنه اليوم المصيري في نظر ياسمينة، بدأت الطبيبة تتفحص مكان الألم فتجمدت أطراف ياسمينة وامتلأت عينيها بالدموع لما أخبرتها الطبيبة بأنه توحد كتلة بارزة في الثدي الأيسر، كانت لا تريد شيء من الطبيبة سوى كلمة واحدة أو أي شيء يجعلها تطمئن لتخبرها الطبيبة بأنه عليها إجراء بعض الفحوصات و إجراء تصوير طبي للثدي في أقرب وقت .

[1] إلهام مزيود، قلب من طين ، ص 29 .

وأضاعت جرعة من الأمل حيث قالت : " لا تخافي هذه الأعراض تصيب الكثيرات انتفاخ الصدر، احمرار الحلمة، ظهور كثل صغيرة، وحالات كثيرة أسوأ ولكن بمجرد إجراء التصوير الإشعاعي تكشف في الغالب أنها مجرد أكياس "[1]. كانت ياسمينة تمر بأوقات عصبية وحاولت أن تتظاهر أمام أفراد غائلتها بأن كل شيء على ما يرام ريثما تظهر نتيجة الفحص، كان الوقت يمر بطيئاً والأفكار السليمة تسيطر على عقل ياسمينة فكرت في الموت والملل الذي يؤول إليه أبنائها .

وفي يوم ظهور النتائج جهزت ياسمينة أولادها لذهاب للمدرسة وراحت تجر جسدها الهزيل، وهي تحمل ملف نتائج التحليل وأخذته لطبيبتها لتفاجئها بأن النتيجة إيجابية وأن عليها استئصال ثديها.

تنتقل ياسمينة إلى مرحلة العلاج بالكيماوي بعد نزعها لثديها فهي كانت ترى أن ثدي المرأة يعبر عن الأنوثة والكمال كما تقول ياسمينة " مكتملتي الأنوثة " [2] . وتقول: " العالم كله أن يجد كلمة واحدة لها القدرة على التعبير ولا على شرح وجع استئصال أنوثة أية امرأة " [3] . وتقول: " تركتهم يستأصلون أنوثتي " [4] .

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص 45 .
[2] المصدر نفسه، ص 116 .
[3] المصدر نفسه، ص 117 .
[4] المصدر نفسه، ص 137 .

وبعد جلسات الكيماوي بدأ التغير يطرأ على جسدها فهذا الجسد لم يعد يخص ياسمينة . لقد رفضت الرغبة في كل شيء استئصال ثدي قلب الموازين هذا الجسد . اللسان فقد قدرته على تمييز الذوق، معدة متقلبة، كما تقول: " لساني فقد فقدرته على تمييز أي دوق، معدتي يتقلب حالها بمجرد رؤية الأكل " [1] .

الشعر نصف جمال المرأة تساقط بسبب الكيماوي كما تقول ياسمينة : " شعري برنس جمال المرأة الذي كانت جدتي تسرحه " [2] . الحاجبان ذهبا نصف شعرهما، بشرة صفراء .

مفاتن المرأة تذهب وتزول، من هذا الجسد حاجبان ذهب نصف شعرهما، ثدي مبتور ترك قلباً معربو" بشرة صفراء " [3] .ومفاتن الجسد هي إحدى معايير جمال المرأة التي تجعل منها قوية وفاتنة، والتي قد تؤدي بها إلى المنافسة مع غيرها من النساء .

مرحلة الشفاء: وأخيراً مات السرطان وفازت ياسمينة، كانت معركة الصراع من أجل البقاء، ومن أجل العودة لحياتها لروتينها الذي اشتاقت له، أحست بأن جمالها عاد بظهور شعرها الذي أطال الغياب كما تقول ياسمينة. " حبة البصل التي كالنهار رأسي بدأت تخرج دبابيس كثيرة، رؤوس إبر صغيرة حادة، إنه شعري يقرر العودة أخيراً ". وتقول: " أطال الغياب لكنه

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص 152 .
[2] المصدر نفسه، ص 153 .
[3] المصدر نفسه، ص 159 .

عائد، كسرني لكنه سيعود ليجبرني ".وتقول: " أتحسسه وهو ينمو في أماكن مختلفة من جسدي " [1] .

كانت فرحة ياسمينة بعودة شعرها كفرحة أم باحتضان ابنها بل مثل فرحة امرأة ترى ظهور خط ثاني في اختبار الحمل كما تقول ياسمينة: " فرحتي بعودته فاقت فرحة أم أضناها الشوق والانتظار وها هي تختبئ أخيراً بين ذراعي ابنها " . وتقول أيضا: " بعد ظهور الخط الثاني أخيراً على الحمل جربت مثيله آلاف المرات " [2] .

أظافرها تعود من جديد وتستعيد عافيتها السرطان ينسحب من جسدها، كما تقول ياسمينة: " أظافري تستعد شكلها و عافيتها " . حاجبان يعودان من جديد، بشرتها تستعيد نظرتها ياسمينة تفوز و تنتصر على السرطان، كما تقول:" حاجبي، بشرتي، تبتسم لي من جديد ".وتقول: " الكيماوي ينسحب من جسدي " [3] .

بدأت معاناة ياسمينة بكلمة لا تقلقي إنه مجرد فحص روتيني إلى كلمة استئصال، حيث بدأت تظهر معاناتها مع جسدها مع التغيرات التي آل إليها من مرض وضعف وهوان وثم بتر الثدي، سقوط الشعر، بشرة شاحبة رغم أنها كانت على بوابة الموت إلا أنها كانت لديها بصيص أمل بالشفاء فتحدت الصعاب و تحدت السرطان إلى أن انتصرت عليه.

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص 208 .
[2] المصدر نفسه، ص 208 .
[3] المصدر نفسه، ص 209 .

2. تمثل الجسد (المعنوّي) .

"قلب من طين" العنوان الذي قد برعت إلهام مزيود في وضعهلروايتها والذي يمثل الواقع الذي جعل قلب ياسمينة يصبح هشاً كالطين، حقاً إلهام مزيود نجحت في صياغة هذا العنوان لأنه يمثل الصراعات والمآسي التي عاشتها ياسمينة والتي جعلت من نفسيتها مشتتة إنه السرطان عدو جميع البشر لأنه الاسم البديل عن كلمة الموت.

وكما وصفت الروائية الجانب الحسّي لحالة ياسمينة ووصفت المعاناة التي طرأت على جسمها، إذ وصفت أيضاً الجانب المعنوي، أي النفسي الذي تمثل في مختلف الاضطرابات والكدمات الداخلية والذي قد يكون أثره أشدوأخطر من الجانب الحسّي الجسدي، وهو أحد أنواع العنف ضد الإنسان.

وقد تولد لدى ياسمينة نتيجة المحيط الذي تعيش فيه والذي لاقت فيه القليل من الدعم والكثير من الكلمات الجارحة والتي قد تكون هي اعتبرتها جارحة لأنها فقدانها لثديها جعلها تفقد الثقة في نفسها وتضعف شخصيتها أمام هذا الوحش القاتل المتسلط . الغير مرحب به، و الذي كان السبب في ذلك . تقول: " تشوهت نفسيتي كل هذا من حسن حظي بسخرية الحياة"[1] . هذا ما جعل ياسمينة في صراع لأنها حائرة هل تعالج جسدها أم نفسيتها

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص 97.

التي جعلت قلبها حقاً يتحطم، تقول: " قلبي شعور المني بقوة " [1].فلم يصبح متيناً كما كان في السابق قبل أن يدخل هذا العدو في حياتها.

وقد يكون هذا الألم الداخلي من خجلها بجسدها؛ الذي أصبح ناقصاً مقارنة ببقية نساء العالم " سرطان الثدي هل الأمر مخجل " [2].وخجلها من أن تواجه قدرها خاصة خوفها من نظرة الشفقة التي تتخيلها من زوجها، وأنها تردد في نفسها "لم أعد جميلة كالسابق ناقصة".

لقد أحست بالنقص في أنوثتها،وهذا ما خلق لها شعورابالغيرة من الأجساد الكاملة والتي تقول: " أنا كيف يمكنني أن أقدم وصفاً لشعور الغيرة الذي يلبسني و إحساس الحسرة الذي يعريني " [3] . فهي أصبحت أضعف من قبل؛وفقدانها لثديها جعلها أكثر غيرة من الوقت الذي مضى؛ لأنها هنا ترى أنها غير قادرة على تقديم مهمتها الكاملة كأم كباقي أمهات العالم والخوف من نظرة المجتمع.

أصبحت مشتتة التفكير دائمة الشرود، فهي لا تفكر سوى في نقصها وكيف تخفيه عن عيون المجتمع ، وكيف تطرد الأفكار السلبية من ذهنها، تقول " لا تختلف عن جنود

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص119 .
[2] المصدر نفسه، ص 50 .
[3] المصدر نفسه، ص 125 .

أثقلتهم المعارك أنهكهم القتال "[1]. أصبحت جل ما تريده هو البقاء لوحدها وعدم رؤيةشفقة أيا كان .

كما أصبحت ترى بأن حياتها ليس لها معنى كلمّا رأت نفسها في المرأة. فشعورها بالنقص والغيرة من باقي النساء و امتلاكهم لثدي كامل شيء موجع، تقول: " تمنيت لو تسحبه مني المرأة إلا غضاً طرياًكما كان ". الضعف هو الشعور الذي أصبح يطغى ياسمينة جراء رؤيتها لغيرها من النساء، والكلمات الجارحة التي تلقتها من محيطها(الجيران والأصدقاء جراء تقديمهم لنصائح لها والحلول لحياتها الجديدة أو بالأحرى البائسة . وهوما عبرت البطلة عنه بقولها:"أحسست أنها وجهت خنجراً لصدري " [2]. ووجع فقدانها نصف من ثديها كفيل بتدمير نفسيتها، تقول: " لم يقتلها المرض لقد قتلتها الخيبة والخذلان" [3] .ضيق كبير يسكن صدرها تجمدت الكلمات التي قد توصف بها حالتها، فهي ترى نقص جسمها هو انتهاء ابتسامتها وفرحها، فتقول: " اليوم أحس بعجز سحيق "[4].

صارت ياسمينة عاجزة على تقديم دورها كأم، كزوجة، وكصديقة . النقص الذي ولد عندها شعورابالشك من علاقتها مع غيرها بالأخص زوجها. فهي تتوهم أنه أصبح يراها

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص147.
[2] المصدر نفسه، ص 130 .
[3] المصدر نفسه، ص196 .
[4] المصدر نفسه، ص 143 .

ناقصة بالرغم من حسن التعامل والدعم الذي يقدمه لها، فهي التي لم تعد تتقبل أي مساعدة من أحد.

فقد دخلت في حالة اكتئاب،ففقدان الثدي عند ياسمينة بمثابة صدمة غاصت أعماق قلبها، تقول : " اتضحت الرؤية فقدان أنوثتي " . شعورها بالخوف من مواجهة الواقع عندما تلامس يدها صدرها، الضعف والخوف يسكن نفسها لأن الثدي مفقود.هذا ما جعلها تخاف من تدهور العلاقة بينها وبين زوجها .وكان هاجسها طيلة فترة مرَضِها هو تنكر زوجها لها والبحث عن أنثى مكتملة الجسد، ما جعلها تنتظر متى تستيقظ من هذا الكابوس المخيف.

كما أصبحت تخفي ألمها برسم الابتسامة على وجهها، فتقول: " أخفيت ألمي بابتسامة " [1]، فقد صارت أكثر عدوانية مع زوجها بسبب نفسيتها المرهقة، فتقول:" جسدي لم يعد يخصني أبداً "[2].

ومن هنا أصبحت امرأة أخرى يسكنها التفكير السلبي أكثر من التفكير الإيجابي؛ لأنها ترى أن الإحساس توقف في ذلك الجزء الموصول من جسدها الذي خيب مساعيها وأمالها في أن تكون امرأة كاملة .

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص 118 .

[2] المصدر نفسه، ص148 .

المبحث الثاني : نظرة المرأة للجسد الناقص في رواية " قلب من طين " .

تروي لنا رواية " قلب من طين " للكاتبة إلهام مزيود تفاصيل معاناة امرأة وأم، والزوجة التي أصابها السرطان هذا ما جعلها تدخل في صراع جسدي ونفسي واجتماعي، فهو قد سلب منها أنوثتها وجمالها. فاستئصال ثدي المرأة يؤدي بها إلى الشعور بالنقص والتقدير السلبي لذاتها وهذا كله ناتج عن تغير الصورة الجسدية بعد تعرضها لعملية الاستئصال، وهذا نظراً لصعوبة هذه التجربة خاصة وأن ثدي المرأة رمز الجمال والأنوثة [1]، وفقدانه يعني النقص الجسدي الذي يولد الشعور بالدونية.

1/ هاجس الأنوثة والجمال عند المرأة:

للجمال أهمية كبيرة في حياة المرأة، فالمرأة أجمل مخلوقات الله سبحانه وتعالى، وهي مخلوق يحب الجمال والتجَّمُل ويسعى إليه، فقد خلقها الله سبحانه وتعالى وجعل في فطرتها العناية بنفسها والسعيّ للظهور بأجمل صورة، منحها حب التزين والتبرج، والاهتمام بمظهرها الخارجي، تعتبر المرأة الجميلة امرأة تتمتع بقوة وجاذبية كبيرة وذلك لما للجمال من سطوة على القلوب، ولما له تأثير في إبهاج النظر، لذلك تهتم كل امرأة بالبحث عن الطرق التي تجعلها تعرف كل شاردة وواردة تخص صورتها الخارجية، ولا مشكلة لديها في دفع الأموال

[1] يزيد حنان، ابن سنوسي هاجر، الصورة الجسدية لدى النساء المستأصلات الثدي، مذكرة مصغرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في علم النفس العيادي كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أكلي محند أو الحاج سنة 2018-2019 .

أو التعب لتحقيق هذه الغاية، لكن لا يمكن للمرأة أن تكون أنثى كاملة وجميلة إن لم يجتمع لديها الجمال الداخلي والخارجي معاً [1] .

أ/ الجانب السلبي:

ترى ياسمينة بطلة رواية " قلب من طين " أن جسدها ومرضها كانا هاجساً أرق حياتها وجعلها تدخل في دوامة لا مخرج منهان وأنَ جسدها منبع جمالها. فقد أثر في نفسيتها لدرجة أنها أصبحت تتحاشى النظر للمرأة. قائلة " تمنيت لو تسحبه مني المرأة ولا تعيده إلا غضاً طرياً كما كان جسد فتاة في العشرين، لكنني اليوم ابنة الأربعين بطن مترهل، آثار عملية قيصرية شامات عشوائية مبعثرة، لا تختلف كثيراً عن عشوائية وضعي " [2].يبدو أن ياسمينة لا تشعر بالرضي لما آل إليه جسدها، فثدي الأنثى من أهم مفاتنها وفقدانه يعني فقدان الجسد كله . تقول متحسرة:" تركتهم يستأصلون أنوثتي " [3] ." استئصال الثدي، فقدان أنوثتي، تشوه نفسيتي كل هذا من حسن حظي"[4].وتقول أيضاً:" العالم كله أن يجد كلمة واحدة

[1] هديل البكري، ما هي علامات الجمال عند المرأة، noxloo3com، 26 مارس 2020م، آخر تحديث 19 مارس 2022، ساعة 12:30 .

[2] إلهام مزيود، قلب من طين، ص 49 .

[3] المصدر نفسه، ص137 .

[4] المصدر نفسه، ص97 .

لها القدرة على التغيير ولا على شرح وجع استئصال أنوثة أية أم " [1] وترد قائلة: " فقدت نهدي، فقدت أنوثتي، فقدت توازني " [2]

تعتبر نفسها أنها أصبحت ناقصة جسديا، ما جعلها تشعر بالغيرة من كل امرأة كاملة الأنوثة وترى أن الثدي هو كمال الأنوثة، حيث تقول:" مكتملات الأنوثة " [3]. وتتألم قائلة: " الأجساد مكتملة، الأنوثة ..،أنا كيف يمكنني أن أقدم وصفاً لشعور الغيرة الذي يلبسني، وإحساس الحسرة الذي تغريني، الغيرة من كل امرأة رأيتها اليوم وسأراها لاحقاً " [4] .

كانت ياسمينة ترى سرطان الثدي وحشا عرى الجهة اليسرى من صدرها: " إن كان هذا الوحش هو هذا الذي عرى الجهة اليسرى من صدري و شوه ما يسمى بمفاتن المرأة " [5] .

شعري برنس جمال المرأة الذي كانت جدتي تسرحه تسريحات تقليدية تجعلني أخجل بها "، " شعري الغجري " [6]، " رأسها الأصلع " [7] . الشعر نصف جمال المرأة والكثير من النساء تسعى للاعتناء الشديد به لأنه مصدر من مصادر الفتنة للرجل، الشعر هو تاج المرأة، ولكن

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص117 .
[2] المصدر نفسه، ص122 .
[3] المصدر نفسه، ص134 .
[4] المصدر نفسه، ص 125 .
[5] المصدر نفسه، ص 133 .
[6] المصدر نفسه، ص 153 .
[7] المصدر نفسه، ص155 .

بسبب عدة عوامل قد تفقد المرأة جزء منه أو يتساقط بكميات كبيرة، وقد تصاب بالصلع ما يجعلها حائرة أمام ذلك الأمر.

هذا حال ياسمينة بسبب هذا السرطان اللعين فقدت شعرها الغجري، تقول: " فتحتهما على انعكاس شكلي، الوجه الشاحب، العينين المحاطتين بالهالات السود، والشعر المختفي الذي غدر بالرأس وتركه أصلعاً " [1]. توقعت أن يتخلى عنها الجميع إلا هو شعرت بخيبة أمل كبيرة .

كانت ياسمينة ترى أن هذا الجسد يجب أن يكون كاملا متكاملا حتى تشعر بالأنوثة وكأنه قطعة أثاث فخمة أي خدش فيها يجعلها غير صالحة لتزيين . ولعل التحول الذي آل إليه جسدهاأصبح هاجساً في حياتها كونها امرأة وأنثى وزوجة وامرأة لرجل، فكل امرأة تحب أن تكون كاملة الأنوثة سواء في لون بشرتها أو شعرها أو في كل تفاصيل جسدها.

2/ موقف المرأة من الجسد الناقص:

السرطان من بين الأمراض المزمنة الأكثر انتشاراً،والذي يعد من أبرز الأحداث الحياتية الغامضة التي لها علاقة بالإصابة بالاضطرابات النفسية والجسمية، وعندما تسأل النساء عن أعظم مخاوفهن، فإنَّ العديد منهن يفكرن فوراً بسرطان الثدي، حيث يصنّف هذا

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص194 .

الأخير في مقدمة أمراض السرطان الخطيرة، التي تصيب النساء في البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء .

لم تتقبل ياسمينة أن هذا المرض حلّ بجسدها مما يؤدي إلى بتر ثديها،ومجرد التفكير به لم تتقبله، ولم تتقبل نظرة الشفقة من المجتمع و ترى في هذا المرض هو النهاية الحتمية، فتقول: " بتر ثدي " هي الكلمة التي غيرت وقلبت موازين حياة ياسمينة.

" هناك كتلة بارزة في الثدي الأيسر، موطن للألم الذي تشعرين به، علينا إجراء بعض الفحوصات وبسرعة سيدتي "[1] . تقول الطبيبة إنها الكلمة التي سرعت نبض ياسمينة، أصبحت ترى بأن جسدها يخذلها . تنظر للمرآة وكأنها المرة الأولى التي ترى فيها جسدها تنظر لتضارسيه، وتتمنى لو يختفي المرض ويصبح غضاً طرياً كجسد فتاة في العشرين.

فهي لم تتقبل هذا الحل إطلاقاً، وترى بأنه استئصال للأنوثة بأكملها وتشوه النفسية وانكسار قلب وأنه بوابة الموت. تقول:" أتحدى العالم كله أن يجد كلمة واحدة لها القدرة على التعبير ولا على شرح وجع استئصال أنوثة أية امرأة كيفما كان وضعها ومهما كانت أرقام سنوات حياتها " [2]. تجد ياسمينة صعوبة في تقبل النقص في جسدها، ولا تكف عن المقارنة بينها وبين النساء مكتملات الجسد، تقول:" أجساد مكتملة، الأنوثة مكتنزة، أنا التي لا تأبى إلا أن تصدق أن كمالهم جبل ونقص بؤرة سحيقة، أنا كيف يمكنني أن أُقدم وصفاً لشعور

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص43 .

[2] المصدر نفسه، ص 117 .

الغيرة الذي يلبسني " ." الغيرة من كل امرأة رأيتها اليوم وسأراها لاحقاً "[1]. فالغيرة صفة طبيعية في كل امرأة خلق فيها شعور بنقص كبير وصراع مع نفسها ومع المجتمع الخارجي، كيف تخفي هذا النقص؟ وكيف تحس بالجمال كباقي نساء العالم؟ وكيف تتغلب على شعور الغيرة من كل امرأة تمر أمامها؟

وهذا الشعور بالنقص والغيرة سَبَبَ لها عقدة في مواجهة البشر والمجتمع ونظرة الشفقة في عيون الناس، تقول:" لست متيقنة إن كان الوحش هو هذا الذي عرّى الجهة اليسرى من صدري وشوه ما يسمى بمفاتن المرأة، أم أنه خوفي وعدم قدرتي على التعايش بدون القطعة المبتورة كحدث استثنائي، وأن كان غير مرحب به، قلبي تعرّى تماماً، الجهة اليسرى مكشوفة كبيت بلا سقف " [2] .أحست ياسمينة أن جسدها أصبح كبيت بلا سقف فجسدها أصبح معرّى، ولم تتقبل ذلك فكيف لها أن تعيش وتعايش هذا المجتمع بهذا النقص، هذا ما خلق جروح نفسية عميقة في روحها. وعبرت عن ذلك في مواضع كثيرة، قائلة: " والبتر هو أن وضعف"[3].

" ثدي، نهد، ثلاثة حروف قَلَبَ موازين الجسد " [4].

[1] المصدر نفسه، ص 125 .
[2] إلهام مزيود، قلب من طين، ص133 .
[3] المصدر نفسه، ص 148 .
[4] المصدر نفسه، ص 152 .

انقلبت موازين الحياة فهي ترى أن أنوثتها فقدت وعليها ترميمها التشوه الذي حدث لجزء من صدرها، " علني أرمم أنوثتي"[1]. وذهب فكرها إلى أنها لم تعد الأم والزوجة القادرة على تلبية حاجيات أسرتها ففكرت حتى في تزويج زوجها، تقول: " أرضخ للأمر الواقع وأبحث له عن زوجة ترعاه وترعى أبناءها " [2].هذا التغير والنقص، جعلا ياسمينة أكثر هشاشة كهشاشة الطين في الوقت الذي كان يجب أن يكون أكثر صلابة للتصدي لكل العواصف الخارجية، وكثرة التفكير في مصيرها جراء هذا البتر.

نجد من خلال هذه الرواية أن ياسمينة كان يغلب عليها التعب، الإرهاق، الخوف، الألم، التعري، والفقدان،... نتيجة المرض والبتر الذي حدث لثديها فهي لم تتقبل هذا الحدث الجديد وهذا النقص في جسدها فهو فقدان الأنوثة لدرجة أصبحت تتحاشى النظر لجسدها في المرآة والشعور بالغيرة من كل امرأة كاملة الجسد وفقدان الثقة بالنفس. فهي أصبحت ترى نفسها بأنها ليست امرأة كاملة وغير قادرة على خدمة أسرتها.

المبحث الثالث: موقف الآخر وسلطة المجتمع على الجسد المرأة الناقص:

1/ سلطة المجتمع على جسد المرأة:

الإنسان بطبعه اجتماعي، فهو يؤثر ويتأثر بالمحيط الخارجي الذي يعيش فيه والمجتمع يفرض سلطته علينا ولأن نظرة الآخر كلامه له تأثير كبير على نفسية الإنسان.

[1] المصدر نفسه، ص 153 .

[2] إلهام مزيود، قلب من طين، ص 164 .

وبما أن المرأة تتميز بالضعف ومع غياب الدعم النفسي لها من المجتمع، ونظرات الاحتقار والذّل للجسد الناقص، فقد يعدى هذا الجسد المضاعفات النفسية لتصل المرأة إلى التهميش الاجتماعي.

المرأة هي ركيزة المجتمع هي الأم هي الزوجة هي الأخت هي من كرمها الإسلام والرسول عليه الصلاة استوصى بالنساء خير. " رفقاً بالقوارير ". إلا أن هناك بعض الجهلة يرون أن جسد المرأة مجرد شهوة جنسيّة تشبع رغبات الرجل وحاجياته أو أنها مكينة مهامها الخدمة فقط . فالمجتمع يرى بأن دور المرأة دور خادمة وآلة لاستمرار النسل وتربيتهم.

وسرطان الثدي الذي يسمى بالعامية (هذاك المرض) يكشف مدى فظاعة المجتمع والمبادئ الذكورية التي بُني عليها. فكثيراً من حالات الطلاق حول العالم لنساء أصبن بسرطان الثدي. هذا راجع لغياب القيم الأخلاقية والوازع الديني، فالدين الإسلامي دين رحمة يدعو للتكافل و التآزر والوفاء فالله عزّ وجلّ يقول: " وَجَعَلْنَا بَيْنَكُمْ مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ".سورة الروم، الآية 21. ويمكن أن نتطرق إلى سلطة المجتمع على جسد المرأة الناقص كما صورته الكاتبة إلهام مزيود من جانبيه الإيجابي والسلبي.

أ/ النظرة الإيجابية:

من أهم أسباب الشفاء من مرض السرطان (الحالة النفسية) للمريض ورغبته الداخلية في الشفاء ومن بين الأمثلة التي تندرج للمريض. وقد تقلت ياسمينة في الرواية الدعم النفسي

من زوجها وصديقاتها وبعض الأطباء وأعضاء الجمعية الخيرية، فكانوا يرفعون من معنوياتها.

وقد صورت زوجها وهو يبكي لسماعه خبر مرضها، وهذه ما يدل على أنه كان داعما لها، وكان همه الوحيد راحتها، فقد تولى أمور العائلة بنفسه، كرعاية الأطفال، تقول: " كان زوجي كريماً أكثر مما توقعت دائماً تولى الأمر بالاعتناء بالأطفال " [1].

ولم يكن يبدي لها تأثره النفسي بمرضها،ويخفي ذلك عنها. تقول: " تغير وجهه في رمشة عين " [2]، "وبدأ ينتحب مثل طفل صغير، قال بعد أن هدأ كلانا:" أنا معك لا تخافي"[3]. وتقول أيضا: " كلما مددت يدي إلى عمل ما كان يتوسلني بوداعة كي أرتاح " [4].ومواساته لها جراء مضاعفات الكيماوي فكان يقف بجانبها في محنتها ومواساتها. ويقول لها: " اصبري، شيء طبيعي يعد الكيماوي ".

وقد بدى موقف زوج ياسمينة غريبا للمجتمع، وكأنه شكل استثناءً، وهو ما عبرت عنه الكاتبة بقولها: تقول إحداهن: " احمدي الله أن زوجك يقف إلى جانبك " [5].

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص 77 .
[2] المصدر نفسه، ص76 .
[3] المصدر نفسه، ص76 .
[4] المصدر نفسه، ص 77 .
[5] المصدر نفسه، ص 216 .

ووقفت صديقتها سماح موقفا إنسانيا مع ياسمينة، فهي التي كانت تطلب منها التحلي بالقوة والصبر من أجل عائلتها حين تقول: " كوني قوية، لأجل زوجك وأطفالك على الأقل "[1].وتقول أيضاً: " أما سماح فكانت تتصل أكثر من مرة في اليوم لتذكرني بأن أكون قوية" [2].

وصورت الرواية كذلك المواقف الإيجابية للأصباء والجمعيات الخيرية الناشطة في المجتمع، وتعاطفهم مع حالة ياسمينة، فقد اهتموا بالجانب النفسيّ أكثر مما اهتموا بمرضها الجسديّ ويتجلى ذلك حين تطمئن الطبيبة ياسمينة وتدعوهالعدم الخوف كما تقول: " لا تخافي هذه الحالة تصيب الكثيرات " [3].كذلك يقول لها الطبيب المعالج: " لا تخافي أن الأمر بسيط جداً، العملية ستكون أيسر وأسهل مما تتصورين سيدتي"[4]. ويقول أيضا: " الحالة النفسية تلعب دوراً هاماً في تقبل الجسد للدواء ونجاح العلاج مهما بدا عويصاً"[5] .

ووجدت ياسمينة في الجمعية الخيرية التي ذهبت إليها ياسمينة الدعم، كانوا يواسونها، فقد طلب منها مسير الجمعية بالتحلي بالقوة وعدم القلق وأنه سيساعدها،جاء في الرواية: " سنعمل على تسريع العملية ولن تنتظري طويلاً دورك إن شاء الله، لا تقلقي لقد مرت علينا عدة حالات مشابهة لحالتك "[6] .وكذا شباب المجموعات الخيرية الذين كانوا يزورون

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص 69 .
[2] المصدر نفسه، ص 77 .
[3] المصدر نفسه، ص 45 .
[4] المصدر نفسه، ص 116 .
[5] المصدر نفسه، ص 145 .
[6] المصدر نفسه، ص 92 .

المرضى في المستشفيات ويقدمون لهم عبارات التشجيع ويوزعون على المريضات الأكل والعصائر.

وكانت هالة المساعدة الاجتماعية رمزا للمساندة والمساعدة الاجتماعية، حيث كانت تلقي كلمات التفاؤل، فهي صديقة المرضى كلهم، وهي التي نصحت ياسمينة يوضع باروكة للشعر ووضع أثداء اصطناعية، لكي تبدو أكثر أنوثة وحتى تحس براحة نفسية، تقول ياسمينة: " أخبرتني أيضاً أنه تتوفر أثداء مصنوعة من مادة السيلكون تباع لدى الصيدليات، تساعدني كي أبدو طبيعية " [1] .وتقول أيضاً: " وأقتني ثدياً اصطناعياً " [2] . وتقول: " عدلت قطعة السيلكون التي اقتنيتها في طريقي من الصيدلية " [3] . تمكنت هالة من إقناع ياسمينة بوضع باروكة لشعرها وأن كثير من المريضات جربنه وهنّ راضيات، وراحت ياسمينة تطلب شعراً مستعاراً حين تقول: " أريد شعراً مستعاراً " [4].هذه مواقف إنسانية نبيلة من الآخر اتجاه الجسد الناقص للمرأة، أبدعت الكاتبة في تصويرها في الرواية.

ب/ النظرة السلبية:

بالرغم من تلقي ياسمينة للدعم النفسي من قبل زوجها وصديقاتها وبعض من الأطباء، إلا أنه يوجد بعض الطفيليين الذين زادوا الطين بلةً، حيث كانت نظرتهم دونية

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص 152 .
[2] المصدر نفسه، ص 168 .
[3] المصدر نفسه، ص 220 .
[4] المصدر نفسه، ص 218 .

نظراتهم نظرات شفقة، نظرات وكلمات التشفي هذا ما زاد من هشاشة قلبها، تقول: " أصارع نظرات الشفقة، أصارع كلمات التشفي، أصارع الطفيليين اللزجين " [1].وتقول أيضاً: " ويحملونه إلي من غير وفير من النظرات الوقحة " [2] .

وعلى الرغم من الضغط النفسي جراء استئصال ياسمينة لثديها، ورغم الألم الجسدي إلا أنها تتلقى كلمات لا يمكن وصفها أقل من قاسية. فبعض أصبح يراها أنها مجرد ماكينة تخدم زوجها، وإن تعطلت وأصابها عطب يجب استبدالها بأخرى أكثر صلابة.

وأصبح المجتمع يرى أن ياسمينة لم تعد قادرة على خدمة أسرتها وتلبية رغبات زوجها ويجب عليه أن يتزوج، حيث تقول إحداهن لياسمينة: " زوجيه خيري له المر أنت، على الأقل تكوني تعرفيها خير من يجيبلك وحدة تمرمد لولاد ".وتقول أيضاً: " بنات الحلال بزاف يا بنتي، تجيبيها تتهلى فيه، وفلولاد وفيك بتي ثاني".وتقول: " هذا حقه، الشرع أحل له أربعة، والعذر الشرعي موجود من حقه أن يعيش حياته، علاه تغبنيه مزال صغير مسكين ".[3]

كان بعض الرجال يرون أن المرأة المصابة بالسرطان ناقصة الأنوثة، ولا يمكن أن يضحي بحياته ومستقبله معه، ولا يمكنه أن يكون وفياً فهو يريد أن يرى زوجته كاملة المفاتن كاملة الأنوثة، هذا ما تجسد في الرواية حين قالت الكاتبة عن الشاب الذي تخلى عن

[1] إلهام مزيود، قلب من طين، ص125 .
[2] المصدر نفسه، ص 152 .
[3] المصدر نفسه، ص 160 .

خطيبته في مرضها: " وأضاف أنه غير مستعد لخنق حياته ومستقبل من أجلها، مع مثلها "." هذ ما جعل زوجي حين ظَهَرْتُ أمامه ينظر إليّ نظرة رجل لامرأة ".فنظرة الأخر لجسد المرأة الناقص نظرة قاسية وكأن المرأة ارتكبت جرماً كأنه ابن غير شرعي،المرأة لا فائدة منها ولا دور لها في هذه الحياة وهي مبتورة الأنوثة .

عاشت ياسمينة في رواية " قلب من طين " تجربة قاسية جراء إصابتها بسرطان الثدي والضغط النفسي والاجتماعي وكلمات الناس التي كانت تنزل عليها كالرصاص. فالمجتمع فرض سلطته على تفكيرها بكلماته القاسية، وياسمينة لم تكن تلك الشخصية المثالية القوية، كانت شخصية ضعيفة تأثرت بهذا المرض، فهي ترى أن نهايتها باتت قريبة فراحت تدرب زوجها كيف يقوم ببعض الأدوار التي كانت هي تقوم بها في المنزل، لكن كيف يمكن له أنيحل محلها، إنه دور صعب للغاية، حينها فكرت أن ترضخ للأمر الواقع وتفكر في تزويج زوجها. رغم أن المرأة لا تتمنى رؤية زوجها مع امرأة أخرى، تقول: " هل أرضخ للأمر الواقع وأبحث له عن زوجة ترعاه وترعى أبناءه " .فكرت في خوفها من ضياع عائلتها هذا ما جعلها تفكر في تزويجه بالجارة صاحبة العلكة، إنه مجرد تفكير فقط لم تتقبل فكرته كيف لو أصبح حقيقة.

وجارتها كريمة رمز للجهل والتخلف،فهي التي أحضرت لها شوربة باللحم الكلب، مدعية أنها دواء من أجل الشفاء من السرطان، وعند غضب ياسمينة منها انقلبت عليها ووصفتها بالمختلة عقلياً، وأن زوجها يجب عليه استبدالها وماذا يفعل بهذا الجسد الضعيف

الهزيل الناقص من الأنوثة: " معه حق زوجك أن مل من مختلة مثلك، معه كل الحق أن ضاق ذرعاً من امرأة مريضة مهزوزة الآن أتفهمه جيداً وأعذره " .

هذه إذن نماذج من المواقف السلبية التي تتلقاها المرأة في المجتمع، وهي ناقصة الجسد سواء جراء مرض السرطان أو أية عاهة أخرى، وقد أبدعت الكاتبة إلهام مزيود في الحديث عن هذه الظاهرة في روايتها، لعل وعسى أن تغير ذهنيات كثير من القراء اتجاه الجسد الناقص عند المرأة.

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع المرأة والجمال في رواية " قلب من طين " للكاتبة إلهام مزيود، التي تطرقت فيها لأهمية الجسد في حياة المرأة، وأنه رمز للجمال. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج نجملها فيما يلي:

– طمحت هذه الدراسة إلى الكشف عن الملامح الكتابة النسائية العربية والكشف عن دلالات تلك الملامح ورصد التغيرات التي اعترتها مع مراحل تطور الرواية النسائية .

_ الرواية النسوية عبرت عن الهموم وقضايا المرأة في جميع نواحي الحياة، واهتمت بها كتابات المرأة. وبعض الروائيات رفضنا تصنيف الأدب بين الذكوري والنسوي مبررين أن الكتابة في موضوع الأنثى لا يقتصر على المرأة وحدها.

– كشفت الرواية النسائية عن النظرة الدونية للمجتمع الذكوري لها وسعيه إلى حصر دورهافي المنزل دون إعطاء أهمية لأي مستوى ثقافي أو اجتماعي لها .

– لامست الرواية النسوية الإحباط الذي قد تتلقاه المرأة حيال نقص أي مقوم من مقومات الجمال لديها ومدى تأثيره عليها من حيث الجانب الحسيّ والمعنويّ .

– تعتبر الكتابة بالنسبة للمرأة وسيلة للبوح عما يجول في خاطر المرأة وما ترفضه من أعراف وتقاليد جعلتها مجرد تابعة للرجل، حيث أرادت أن تثبت جدارتها في الكتابة وقدرتها على صنع الاختلاف عن ما يكتبه الرجل .

– رواية " قلب من طين " هي رواية استمدت أحداثها من الواقع، حيث عبرت عن المشاعر وأحاسيس المرأة حيال جسدها وهو في حالة نقص، والهدف منها هو إبراز معاناة المرأة بشدة، حين يتأذى جسدها وتجرح أنوثتها.

_سلطت الكاتبة الضوء على واقع اجتماعي تحياه كثير من النساء في مجتمعنا، وهو مرض سرطان الثدي، الذي يفتك بجسد المرأة من الناحية الجسمانية والنفسية.

–استطاعت الكاتبة إلهام مزيود أن تصور نظرة المرأة للجسد، فهاجس المرأة هو جمالها الجسدي، وأنوثتها. وأي خلل يصيب هذا الجسد ينعكس سلبا على نفسيتها وحياتها ككل.

–صورت الكاتبة نظرة المجتمع إلى المرأة التي تعاني من نقص في جسدها، بين واقع إيجابي، يحاول التخفيف على المرأة ودعمها من أجل التغلب على المرض، وواقع آخر سلبي، يضغط على المرأة بحجة المرض والعجز، من أجل الاستسلام لواقع الحال.

– وفي الأخير نقول إن إلهام مزيود أعطت للمرأة المكانة التي يجب أن تكون عليها وبينت بأنها الكائن الحساس والمتأثر وأنه لابد إعطاء المرأة حقوقها من خلال روايتها " قلب من طين " التي بينت فيها مدى القهر والمعاناة التي تتعرض إليهم المرأة حينما تحس بالنقص والضعف.

الملخص

الملخص:

تناولنا في بحثنا هذا والمعنون ب: المرأة والجمال في رواية قلب من طين، تطرقنا فيه لتعريف شامل عن الكتابة النسوية ونشأتها وأهدافها، فالكتابة النسوية تطرح قضايا المرأة في المجتمع وتصور حياتها سواء كان كاتبها رجل أم امرأة . والهدف من هذه كتابة هو الدفاع عن حقوق المرأة المهمشة .

وللفصل أكثر في هذا الموضوع وضعنا خطة بحث بدأنا فيه ب: مدخل الذي يندرج تحته تعريف الكتابة النسوية ونشأتها وأهدافها ومفهوم للجسد في الكتابة الروائية .

لتنتقل إلى الفصل الأول المرسوم ب: تمثلات الجسد في الرواية الجزائرية، حيث تطرقنا فيه لمبحثين، الأول بعنوان المرأة والجسد في الرواية الجزائرية . أما المبحث الثاني بعنوان المجتمع والجسد في الرواية الجزائرية .

أما الفصل الثاني يندرج تحته ثلاث مباحث والمتمثلة في: تمثل الجسد في رواية قلب من طين، الجسد الحسي، وتمثل الجسد المعنوي، أما المبحث الثاني المعنون ب: نظرة المرأة للجسد في رواية قلب من طين . وأخيراً المبحث الثالث تناولنا فيه نظرة المجتمع للجسد في رواية قلب من طين .

الكلمات المفتاحيّة: الكتابة النسوية، الرواية الجزائرية، الجسد، المرأة .

Abstract:

In this research, entitled: Women and Beauty in the Novel A Heart of Clay, we dealt with a comprehensive definition of feminist writing, its origins and goals. Feminist writing raises women's issues in society and depicts their lives, whether the writer is a man or a woman. The aim of this writing is to defend the rights of marginalized women .

In order to separate more on this subject, we developed a research plan in which we started with: An introduction under which falls the definition of feminist writing, its origins, goals, and the concept of the body in fiction writing.
To move to the first chapter decreed B: Representations of the body in the Algerian novel, where we touched on two sections, the first entitled “Women and the Body in the Algerian Novel.” The second topic is entitled Society and the Body in the Algerian Novel.
As for the second chapter, three sections fall under it, which are represented in: the representation of the body in the novel A Heart of Clay, the sensory body, and the representation of the moral body. As for the second topic, entitled B: The woman’s view of the body in the novel A Heart of Clay. Finally, the third topic, in which we dealt with the society's view of the body in the novel A Heart of Clay.

Keywords: Feminist writing, the Algerian novel, the body, the woman.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1) إلهام مزيود، قلب من طين، ضمة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2020.

ثانيا: المراجع

1- المعاجم:

2) ابن منظور: لسان العرب، المجلد 3، دار صادر، ط1، بيروت _ لبنان، 2000.

2- الكتب:

3) أحلام مستغانمي: فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت – لبنان، ط20، 2011.

4) آمل بنت ناصر الخريف: مفهوم النسوية دراسة نقدية في ضوء الإسلام، باحثات لدراسة المرأة، المملكة العربية السعودية – الرياض- الدائري الشرقي، مخرج 15، الطبعة 1، 1437هـ - 2016م.

5) جعفر يايوش: الأدب الجزائري الجديد التجربة والمال ،مطبعة وهران،2007 .

6) حسين علام : العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم الناشرون، لبنان، ط1، 1431هـ _ 2010م .

7) حفناوي بعلي: جماليات الكتابة النسوية الجزائرية، تأنيث الكتابة وتأنيث بهاء المتخيل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،عمان الأردن، د ص، 2015 .

8) سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ط 1، جامعة الحاج لخضر، الجزائر-باتنة، جزء 1، 1429 م .

9) طلال سلالم الحديثي : لغة الجسد و فلسفته في الثرات العربي قدامة و معاصرة، دار الغيداء للنشر و التوزيع، ط1، بيروت _ لبنان .

10) عبد القادر الغزلي : الصورة الشعرية وأسئلة الذات، مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، الجزائر، ط1، 2004 .

11) فضيلة الفاروق: تاء الخجل، رياض الريس للكتب والنشر بيروت، الجزائر، ردمك 1-1209-02-614-978.

12) ليلى حمراني: الأسلوب الإشهاري في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية " يصحوا الحرير" لأمين الزاوي .

13) ليلى محمد بلخير: خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية، منشورات مؤسسة حسين رأس الجبل لنشر والتوزيع _ردمك_ 978-515.931، الإبداع القانوني السداسي الأول، ط1، بيروت – لبنان، 2016.

14) محمد عثمان: المرأة المثالية في أعين الرجال، مكتبة الرحاب، د ط، د ت.

15) منال عبد العزيز العبسي : تمثيلات الجسد في الرواية العربية قسم اللغة العربية كلية الآداب _ جامعة الملك سعود، سنة 2018.

16) نوال السعداوي: "المرأة والجنس" ، دار ومطابعة المستقبل الإسكندرية، ط4

17) يمينة بشي، نضال المرأة في الكتابة النسوية الجزائرية، حوليات لجامعة الجزائر، العدد21، جوان 2012.

3- المقلات والمجلات:

18) سعاد مانع : النقد الأدبي النسوي في الغرب، انعكاساته في النقد العربي المعاصر، المجلة الثقافية، المنظمة العربية لتربية و الثقافة و العلوم ع 32، مارس 1997 .

19) مليكة النوي: الكتابة النسوية المفهوم والنشأة، مجلة دراسات، العدد 1، 2001، المجلد12، جامعة الحاج لخضر-الجزائر- باتنة، 2021.

20) منى أبو سنة: إشكالية الإبداع في الأدب النسائي، مجلة الإبداع، القاهرة، عدد1، يناير 1993 .

21) يمينة عجناك: الكتابة النسوية في الجزائر وإشكاليتها قضية المرأة في كتابات زهور ونيسيا نموذجا، مجلة اللغة والأدب ، العدد 20 .

4- المذكرات والأطروحات الجامعية:

22) أمال رباح: صورة المرأة في رواية " الملكة" لأمين الزاوي، مذكرة ماستر، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، قسم اللغة والأدب العربي، 2016/2015 .

23) إيمان سويلم: من مكامن جماليات الكتابة النسوية "رواية نساء الجحيم" لعائشة بنور أنموذجا رسالة ماستر كلية الآداب واللغات، جامعة أدرار، 1439/1440-2019/2018.

24) جهان دمبري: ليالي إيزيس كوبيا ثلاثمائة ليلة في جحيم العصفورية، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2019/2018.

25) حيدر صفاء وخالدي صفية: صورة المرأة في رواية "تشرفت برحيلك" لفيروز وسام، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والآداب العربي، تخصص أدب حديث ومعاصر، قسم الأدب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة،2019/2018 .

26) سامية طلحي: سرد الجسد الأنثوي وجماليات في تجربة "فضيلة فاروق" الروائية رواية "تاج الخجل".

27) سعاد وردان: صورة المرأة في المنظور المجتمع الذكوري رواية "رائحة الحب" لعايدة خلدون، أنموذجاً لمذكرة ماستر، جامعة مولود معمريّ، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2020/2019.

28) صبرينة الطيب: آلية السرد في الرواية النسوية الجزائرية، دراسة نسوية سليلة، محمد حجازي 2013، جامعة الحاج الأخضر باتنة مخطوطة دكتوراه .

29) لخضر لمياء: الأنوثة في الرواية الجزائرية المعاصرة مقاربة سيمائية رواية "ذاكرة الجسد" أحلام مستغانمي، أنموذجا رسالة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، سنة 2014/2013.

30) يزيد حنان، ابن سنوسي هاجر، الصورة الجسدية لدى النساء المستأصلات الثدي، مذكرة مصغرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في علم النفس العيادي كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أكلي محند أو الحاج سنة 2018-2019 .

5- المواقع الإلكترونية:

31) إبراهيم علي دبابعة: مهارات الكتابة و نماذج تعليمها 2022/05/11 ، الساعة 10:04 ، الموقع www.alukah.met .

32) هديل البكري، ما هي علامات الجمال عند المرأة، noxloo3com، 26 مارس 2020م، آخر تحديث 19 مارس 2022، ساعة 12:30 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
مدخل	
الكتابة النسوية: المفهوم والنشأة والاهداف.	5
مفهوم الجسد في الكتابة الروائية.	18
الفصل الأول: تمثلات الجسد في الرواية الجزائرية	
المبحث الأول: المرأة والجسد في الرواية الجزائرية	23
1. الرواية النسوية الجزائرية	23
2. علاقة المرأة بالجسد في الرواية الجزائرية	28
المبحث الثاني: المجتمع والجسد في الرواية الجزائرية	31
1. رؤية المجتمع للجسد فالرواية الجزائرية	31
2. رؤية المجتمع الذكوري للجسد في الرواية الجزائرية	36
الفصل الثاني: تمثلات الجسد في "رواية قلب من طين"	
المبحث الأول: تمثلات الجسد في رواية "قلب من طين"	41
1/ تمثل الجسد الحسي	41
2/ تمثل الجسد المعنوي	48
المبحث الثاني: نظرة المرأة للجسد في رواية" قلب من طين "	52
1. هاجس الأنوثة والجمال عند المرأة	52
2. موقف المرأة من الجسد الناقص	55
المبحث الثالث: نظرة المجتمع للجسد في رواية " قلب من طين "	58
1. سلطة المجتمع على جسد المرأة	58
خاتمة	67

ملخص (باللغة العربية واللغة الإنجليزية).	70
قائمة المصادر والمراجع.	73
فهرس المحتويات.	78